# حوار الصاهل والشاحج

## مقاربة حجاجية

بقلم الدكتورة

**نداء ثابت العرابيّ الحارثيّ**

**أستاذ مساعد بقسم البلاغة والنقد، كلية اللغة العربية،**

**جامعة أم القرى، مكة ـ المملكة العربية السعودية**

**المجلد السادس والعشرون للعام ٢٠٢٢م**

**الجزء الخامس ( إصدار ديسمبر )**

**رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٢م**

بسم الله الرحمن الرحيم

# حوار الصاهل والشاحج مقاربة حجاجية

**نداء ثابت العرابيّ الحارثيّ**

**قسم البلاغة والنقد، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة ـ المملكة العربية السعودية**

**البريد الإلكتروني :** noonharith@hotmail.com

**الملخص**

هذه دراسة في حوار الصاهل والشاحج من وجهة نظر حجاجية. حيث تهدف الدراسة إلى استكشاف ملامح الاستدلال الخطابي في حديث كل من الصاهل والشاحج، وهما أبرز شخصيات رسالة أبي العلاء المعري إلى عزيز الدولة والي حلب، وطبيعة الحجج المستخدمة على لساني كل منهما، الصناعية وغير الصناعية، وملامح الأسلوب البلاغي كأداة فاعلة في الإقناع. حيث تظهر قدرة أبي العلاء في تمييز أصوات شخصياته السردية لغةً وحجةً، فرغم التشابه العام في طبيعة اللغة لدى الصاهل والشاحج، إلا أن هناك تمايز جلي في طبائع الحجج الجارية على لسانيهما.

**الكلمات المفتاحية:** الحجاج، رسالة الصاهل والشاحج، أبو العلاء المعري، الاستدلال الخطابي.

الترقيم الدولي الإلكتروني
ISSN 2636 - 316X



الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

# The dialogue between Al-Sahel and Al-Shahej in an Argument study

**Ned'a Thabet Al-Arabi Al-Harithi**
Assistant Professor, Department of Rhetoric and Criticism, College of Arabic Language, Umm Al-Qura University, Makkah, Kingdom of Saudi Arabia.
**Email:** noonharith@hotmail.com

**Abstract**

**This is an argument study of the dialogue by Al-Sahel and Al-Shahej. It explores the features of rhetorical reasoning in the speech of both Al-Sahel and Al-Shahij. These names are considered the most prominent personalities of Abu Al-Ala'a Al-Ma'arri's letter to Aziz Al-Dawla who was the governor of Aleppo. The current study also studies the nature of the arguments used by each of these two figures including the deductive and the inductive ones. It also reveals the rhetorical method in use which is considered an effective tool of persuasion. The study shows Abu Al-Ala's ability to distinguish the voices of his narrative characters in language and argument. Despite the similarity in the nature of the language of Al-Sahel and Al-Shahej, there is a clear differentiation in the nature of the arguments produced by them.**

**Keywords: Al-Hajjaj, the message of Al-Sahel and Al-Shahij, Abu Al-Ala'a Al-Ma'arri, rhetorical reasoning.**

بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، وبعد فهذه دراسة في حوار الصاهل والشاحج من وجهة نظر حجاجية؛ حيث تهدف الدراسة إلى استكشاف ملامح الاستدلال الخطابي في حديث كل من الصاهل والشاحج، و هما أبرز شخصيات رسالة أبي العلاء المعري إلى عزيز الدولة والي حلب، وطبيعة الحجج المستخدمة على لساني كل منهما، وملامح الأسلوب البلاغي بوصفه أداة فاعلة في الإقناع.

**أهمية الدراسة**:

تكمن أهمية الدراسة في طبيعة المادة العلمية المدروسة واتجاهها البلاغي الجديد، فساحة البحث العلمي تحتاج للكثير من الممارسات التحليلية في باب الحجاج، خاصة إذا كان هذا الدرس في بيان بثراء بيان أبي العلاء المعري وعمق دلالته وتعدد رمزياته.

**الدراسات السابقة**:

هناك رسالة ماجستير من الجامعة الإسلامية في غزة بعنوان: الحجاج في رسالة الصاهل والشاحج لأبي العلاء المعري دراسة في بلاغة الإقناع وفقًا للرؤى النقدية الحديثة، للباحثة مها عبد الكريم العجلة، وقد استلّت منه الباحثة فصلًا نشرته في مجلة جذور بعنوان الحجاج شبه المنطقي في رسالة الصاهل والشاحج لأبي العلاء المعري.

والدراسة غاية في الجودة والاستقصاء، ولكن زاوية النظر فيها مختلفة عما نحن بصدده من جهتين:

الأولى: الدراسة لم تعر شخصيات قصة أبي العلاء اهتمامًا في حد ذاتها، وإنما تعالج جميع ما ورد على ألسنتهم بصفته حججًا علائية، بينما تهدف هذه الدراسة للكشف عن تمايز الأصوات في حوارات أبي العلاء، وتمايز لغة الرجل

مع كل شخصية يُنطقها؛ حيث يجعل لها قوامها الحجاجي الخاص بها، وملامحها المؤثرة، فيظهر الايتوس والباتوس الخاص بكل من شخصيتي الصاهل والشاحج بشكل محدد ومتغاير ومتميز.

الثانية: أن الدراسة تتعامل مع رسالة الصاهل والشاحج بصفة عامة ككتلة نصية واحدة، بينما ستكون دراستنا مركزة وكاشفة لحديث الصاهل والشاحج فحسب، والذي يمتد قرابة ١٢٠ صفحة، نعالج فيها الاستدلال الخطابي بحججه لدى كل شخصية وفق استراتيجياته التي حددها أرسطو والتي اعتبرها أساس صناعة الحجاج (الايتوس،الباتوس،اللوغوس) بالإضافة لدراسة حجية الأسلوب واللغة.

ومن هنا تسعى هذه الدراسة لتقديم إضافة نوعية في تطبيقات الدرس الحجاجي في النثر العربي، والكشف عن عبقرية أبي العلاء، وتميز شخصياته، ولغته الساردة، وحججه المنطقية، في بيان فريد قائم بنوعه.

وقد قسمت الدراسة إلى مبحثين: الأول بعنوان: الاستدلال الخطابي، ويتفرع عنه قسمان: القسم الأول تدرس فيه البراهين غير الصناعية في لغتي الصاهل والشاحج، والثاني تدرس فيه البراهين الصناعية في لغتيهما.

والمبحث الثاني بعنوان: حجاجية الأسلوب:ويدرس فيه الإطناب، والإيقاع، والاستفهام في لغتيهما.

## تمهيد

## الإطار السردي لحوار الصاهل والشاحج

الشاحج بغل مربوط في سارية ماء معصوب العينين يلقى من الأين ما يلقى، يلتقيه على المورد فرس أصيل مرتحل مع فارسه من مصر إلى حلب، فيميز الشاحج من صهيل الصاهل عرابته وكرم نسبه، فتكون بداية حوارهما حديث مسالم يُدِل فيه الشاحج بحسن معرفته بالعتاق من الخيل، وينسب الصاهل إليهم. يتقبل الصاهل ثناء الشاحج بصدر رحب فيسأله الأخير عن (منطلقه، ووجهته) فيخبره أنه قادم من مصر إلى حضرة السلطان عزيز الدولة والي حلب، يثني الشاحج عليهما (المنطلق، والوجهة) ويؤمّن الصاهل على ثنائه، ثم يبتدره الشاحج بحاجته وهي رفع شكواه لوالي حلب، وتحميله رسالة شعرية تتضمن هذه الشكاية مُدِلاً بما له على الصاهل من حق الخئولة، وهنا تكون ردة فعل الصاهل مفاجئة وغاضبة ويبدأ الجدال بينهما، بين دعواى وتفنيدها حتى الاحتكام للفاختة أو البعير أيهما أجدر بالتحكيم.

وهنا ينتهي صوت الصاهل لتحل شخوص جديدة يدير معها الشاحج حوارًا يتلوه حوار، وجدالًا يتلوه جدال.

## المبحث الأول: الاستدلال الخطابي

القضايا الكبرى التي شغلت حوار الصاهل والشاحج يمكن اختصارها في أربع قضايا:( حاجة الشاحج للشكوى، انتسابه للخيل، قدرته على قول الشعر، وأهلية الفاختة للتحكيم). فالثلاث الأول كانت الدعوى فيها للشاحج والتفنيد من الصاهل، والأخيرة الدعوى فيها للصاهل والتفنيد من الشاحج.

**أولًا: البراهين غير الصناعية:**

الحجج غير الصناعية هي الحجج الجاهزة التي لا يصنعها الخطيب بنفسه وإنما له فضل استحضارها وتوظيفها يقول هشام الريفي:« الحجاج والأدلة غير الصناعية وإن كانت متوفرة فإن الخطيب لا يستعملها كما هي؛ بل يتصرف فيها بالحذف أو الإضافة أو التحويل أو التحوير بما يخدم الحركة الحجاجية المحققة لمقصده[١]» والحجج غير الصناعية في الرسائل الأدبية تتمثل غالبًا في توظيف الشاهد الديني أو الأدبي وهو مقطع من نص يؤخذ من سياقه ويدرج في سياق آخر[٢] ويعمل الشاهد الأدبي أو الديني على توجيه تقبل المتلقي/المحاور إلى مقصد الخطيب/الكاتب.

البراهين غير الصناعية في حديث الشاحج:

يبرز على لسان الشاحج الاحتجاج بالأمثال المأثورة وصناعتها، ويليها في الحضور الشاهد الشعري، بينما يغيب الشاهد الديني بفرعيه (القرآن، الحديث) إلا ما ندر.

يقول في الاستدلال على سوء حاله والظلم الواقع عليه :( ما لِعملي من رَيْعٍ، لقد صدق أخو بني قرُيَع:

قد يجمعُ المالَ غيرُ آكلِهِ ويأكلُ المالَ غيرُ من جَمَعَه[٣]) .

وللغرض نفسه استخدم المثل في سياق تتوالى فيه الأمثال مؤكدة لبعضها البعض ومرسخة لإثبات القضية التي سيقت من أجلها، يقول:( فيكون منكَ الطَّوْلُ بأن تَصِلَ تَظَلُّمي إلى الحضرة، فلعلي أُنْصَفُ مع المظلومين، قد ترى ما أنا فيه، لا يُطلَبُ بعد عَيْنٍ أَثَرٌ، ويُرِيكَ بَشَرٌ ما أحَارَ مِشفَر، والسَّناسِنُ العاريةُ دلّت على

البأساءِ المتوارية، وما ظنُّك بدَريس الأهدام ، كَفَى برُغائها مناديـاً، إذا ألَّحت المهريةُ فلم يبق عندها من سَيْرِ جَرْيَةٌ ، والتلفُ أهوَنُ من الصَّلَفِ ، وموتٌ لا يجُرُّ إلى عارٍ، خيرٌ من عَيش على رِقٍّ، وما عَبَسَ طائيٌّ في وجه الضيف، إلا وقد صَفِرَ وعاؤه من كلِّ طعام، اسق رَقَاشِ إنّها سَقَّايَةٌ[٤]) فهذا سياق كامل بنى كلامه فيه مبنى المثل وراوح فيه بين أمثال معروفة ( يريك بشر ما أحار مشفر ، اسق رقاش إنها سقاية، لا يطلب أثر بعد عين، كفى برغائها مناديًا[٥]) وبين عبارات يستخدم فيها « مواضع[٦]» معروفة ليصنع أمثالًا خاصة به من مثل قوله مستندًا على كرم بني طيء و شهيرهم حاتم ( ما عبس طائي في وجه الضيف إلا وقد صفر وعاؤه من كل طعام ).

ومثل استخدامه لقيمة مشهورة في الفكر العربي مفادها أن الموت أشرف من العيش بذل في مثله الذي أرسله ( وموت لا يجر إلى عار خير من عيش على رق ) أو بصوغه مثل على غرار المثل المعروف يستعير فكرته دون لفظه ( والسناسن العارية دلت على البأساء المتوارية) فهو على غرار المثل السابق له ( يريك بشر ما أحار مشفر ) وهذا الترادف في الأمثال واستدعاؤها، له وظيفة حجاجية مهمة، وهي تأكيد ظهور حاله كمظلوم، والتي هي محل الشكوى، والإقناع بوجوب تلبية حاجته التي أناطها بمحاورة الصاهل ، وتأكيد الحجة وتوجيه الإقناع هي وظيفة الحجج غير الصناعية بصفة عامة يقول الدكتور أحمد قادا :« فالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأبيات الشعرية، والأمثال، والحكم، تمتلك سلطة مرجعية تجعلها قادرة على إقناع المتلقي وإفحام الخصم[٧]»

ومن استخدامه للأمثال ما جاء في رده على جواب الصاهل المتعالي عليه واستطالته لذاك الجواب يقول:( الإكثارُ مظِنةُ العثار، ومَثَلي ومَثَلُك ،مثلُ متَّخِذة النؤورِ والسَّيطل، قرعتْه قرعةً خفيةً فأجابَها بصوتٍ طال واتصل . . . وإن كانت لكَ إقامةٌ إلى الغدِ، أجبتُك جواباً مرضيًّا إن شاء الله. على أن المثلَ السائر، ربّما كان السكوتُ جواباً، لا سيّما إذا كان القولُ إزراءً بالمستمع، وطعناً من القائل. والعِيُّ أبأَسُ من الشلَل، واللسانُ يُبِينُ عن الإنسان[٨])

وبالمثل الأول (الإكثار مظنة العثار) ضرب جواب الصاهل على طوله في مقتل، واقتنص مغمزة فيه فأكدها، وهي الإطالة والاستكثار، وجعل ذلك سببًا في غلطه ومجانبته للصواب.

ويظهر المثل أيضًا في نهاية كلامه (ربما كان السكوت جوابًا) باعتباره السكوت خير جواب للصاهل؛ لاسيما أن قوله كان إزراء به وتطاولًا عليه، وأعقب ذلك بمثل أيضًا مأثور وآخر على غراره من صناعته (والعي أبأس من الشلل، واللسان يبين عن الإنسان) هذا الرد المكثف بالأمثال المتلاحقة[وفي رأسه مثل مضروب وهو حجة صناعية سنعرض لها فيما بعد] كان ردًّا جيدًا كرد مؤقت على جواب طال حتى منتصف النهار .

ومن استخدامه للشعر حجة ما استشهد به على حجية الشعر نفسه، وقدرته على الإقناع وإيصال الحجة والتأثير، يقول:( إنّ المكرُمةَ إذا شهدتْ لها القافِيَةُ فهي ببقائها وافِية، والمجدَ إذا حاطتْه القصيدةُ لم تعصفْ به النُّوَبُ كأنّه أَصِيدة والشعرُ يستنزلُ الكريمَ كما اسْتَنْزَل رعدُ السّحابةِ السَّبَلَا[٩]) فرسالته التي يطلب من الصاهل إيصالها لوالي حلب تحمل شعرًا، وهو في هذا النص يبرر اختياره للشعر قالبًا لرسالته بقوة حجة الشعر وبقاء أثره، مستشهدًا بأبيات شعرية على ذاك.

واستخدم الشعر أيضاً في الإغراء بقبول طلبه وتشجيع الصاهل على الاستجابة له نظير الجزاء والمثوبة التي تنتظره، يقول:( وإنْ اصطنعتَني بيدٍ، جازيتُك بثَناءٍ مُخْلد، قال الشاعر[١٠]:

ارفعْ صديقَكَ لا يَحُرْ بِك ضعفُه  يوما فتُدركه العواقبُ قد نَمَى
يَجْزيك أو يُثني عليكَ وإنَّ منْ  أثنى عليك بما فعلتَ فقد جَزى[١١])

وقد استخدم مرويات شعر الحيوان حجة على قدرته على قول الشعر لمّا أنكره عليه الصاهل، يقول:( أليس الرواةُ يتناقلون أن الضبَّ قال لوَلَدِه وقد احتفر عليه بعضُ المُحتفِرين[١٢]:

أهَدَموا بيتَكَ لا أبا لكا  وزعموا أنَّك لا أخا لَكا

وأنا أمشي الدَّأَلَى حَوَالَكا

. . .فإنْ زعمتَ أنّ هذا سائغٌ للضبِّ فأَجِزْه لِغيرِه[١٣])

**الأدلة غير الصناعية في حديث الصاهل**:

يكثر على لسان الصاهل الاستشهاد بالشعر لدرجة الاستفاضة، بينما استخدامه للأمثال يكاد يتوارى بإزاء الشعر، وهذا على الضد من لغة الشاحج، وتلتقي لغتيهما في عدم حضور الشاهد الديني إلا ما ندر.

وقد جمع الوسيلتين في أول حديثه عن معاناة الخيل، وأن الخطر الذي تواجهه هو الموت؛ إزراءً بمعاناة الشاحج، وأنها لاشيء أمام معاناتهم، يقول:( فأما نحن معاشر الجبهة، فترمى بوادينا الغمرات وتشهد على ظهورنا الغارات. وقلما اطرد فريقان من العرب إلا وأجلى النقع الثائر عن قتيل منا وعقير. وبذلك سلفت العادة من قديم الزمن. ألم يبلغك المثل في يوم " شعب جبلة " وهو قول القائل: " كالأشقر إن تقدم نحر وإن تأخر عقر "؟ وقال " الجرمي " في " يوم الكلاب[١٤] ":

فِدًى لكما رِجْلَيَّ أُمِّي وخالتي غداةَ الكلابِ إذ تُحَزُّ الدوابرُ

كم بين معيشة في دعة، وكبد بالأسنة متصدعة! وإن كانت الشواحج في شقاء فإنها لا تهلك أوان اللقاء [١٥]) فتراه وظف المثل والشعر في إثبات فكرته. وبعد سوقه إياها عاد فأفصح عن دلالتها، وغرضه من الاستشهاد بها، على رقي وعظم معاناة الخيل إذا ما قورنت بمعاناة البغال. وفي تتمة حديثه هذا يقول:( هل حدثت بواحد من أصحابك هلك بطعنة أو ضربة؟ [والاستفهام هنا خرج لمعنى النفي وهو أسلوب له قيمته الحجاجية الإقناعية] فأنتم من ذلك مثل حمام الحرم إنما يأتيها الموت بيد القضاء فتموت حتف الآنف[١٦]) وهذا من المثل العربي (آمن من حمام الحرم)، وهو هنا حجة صناعية؛ حيث شبههم في أمنهم بحمام الحرم. و(مات حتف أنفه)أيضاً مثل.

وعلى الفكرة نفسها استشهد بقول النابغة الجعدي[١٧]:(

وإنا لَحَيٌّ ما نعوِّدُ خَيْلَنا إذا ما التقينا أَن تَحيدَ وتنفِرا

ونُنكِرُ يومَ الروع أَلوانَ خيلِنا  من الطعنِ حتى نَحسَب الجوْنَ أَشقرا
فليس بمعروفٍ لنا أَن نردَّها  صِحَاحاً ولا مُستَنكرا أَن تُعَقَّرا [١٨])

ثم يسترسل في استقصاء لأشباه هذا المعنى في الشعر؛ إثباتًا لعظم ما تلاقيه الخيل من خطر وألم.

وقد ذكر في معرض حديثه عن عدم رعاية بني آدم لفضل الحيوان، وأن ذاك هو شأنهم فلا حاجة للشكاية منهم، ورفع الدعوى عليهم، يقول:( وبنو آدم، كما علمت، لا يحفظون الخلة ولا يراعون الخدمة. أليس أعمامك وأبوك من أعظم دوابهم نفعاً...

ولم يكف ولد الإنسان ما أحلوا بأسرتك من الكد والهون، حتى أتبعوا ذلك قبيح المقال، فضربوا المثل بهن في الذل، وقرنوا إليهن في التشبيه من يستغبون من الرجال. وقال قائلهم على وجه الدهر:

إنَّ الهوانَ، حِمارُ الأَهلِ يَعرفُه  والطِّرْفُ يُنكرُه والجَسْرةُ الأُجُدُ[١٩]

وقال الشاعر[٢٠]:

وما المولَى وإن عَرُضَتْ قَفاه  بأَحْمَلَ للملاومِ من حِمَارِ[٢١])

وبعد هذه الأبيات يتعوذ من خزي الأبد (نعوذ بربنا من خزي الأبد)

وبهذا يُجري الشعر كأداة رئيسة في إثبات دعواه، ولا يتنازل عنها لما لها من قيمة في البيان والفكر العربي.

وعند حديثه عن معاناة الإبل يقول:( ومن عجائب فعال الإنس أنهم إذا أرادوا سلوك بلد معطشة ظمئوا الإبل عشراً حتى إذا لم يترك الظمأ لها أوردوها الرفه، ثم سلكوا بها المفاور فإذا " عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء " الماء بقروا بطونها فشربوا الفظ. وقد وصفوا ذلك وتناقلوه . . . [٢٢]:

سَقَيناهن رِفْهاً بعد عِشْرٍ  وأَوْكرنا المزادَ من الكُبودِ
وقطَّعنا مشافِرَها وخِفنا  تجرُّرَها، فما اجترتْ بِعُودِ[٢٣])

ثم يسترسل في أبيات كثيرة كلها تؤكد معاناة الإبل والعنت الذي يقع عليها من بني البشر، ثم يعقب:( وما صبر شيء من البهائم على عنت بني حواء، ما

صبرته الإبل) ويتابع استقصائه لما خلّده الشعر من وصف لمعاناتها، وهو في هذا لا يكتفي بالبيت والبيتين، بل قد يورد المقطعات الطوال.

وهذا شأنه مع كل الكائنات التي تعرّض لمعاناتها في الجزء الأول من تفنيده لشكوى الشاحج، القائمة على سوء حاله والظلم الواقع عليه.

وقد بدأ جوابه على معاناة الشاحج منكرًا لها مستخدمًا المثل، بقوله: (اطرقي يا ماعلة، وأطري فإنك ناعلة [٢٤])

ثم استخدم الشعر في التزهيد في الدعوى بصفة عامة باستشهاده بقول الشاعر:

(لم تدع الأمر لمهووكل بلاء بالكلمه[٢٥] )

**الأدلة الصناعية**:

حدد أرسطو هذا النوع من الأدلة الخطابية في ثلاثة أصناف يتعلق الأول«الايتوس» بالخطيب/المتكلم نفسه، بأخلاقه وشخصيته التي يمكن أن تشكل حجة مقنعة.

بينما يتعلق الثاني «الباتوس»باستعداد المستمعين وانفعالاتهم وعواطفهم.

أما الصنف الثالث«اللوغوس» فيتعلق بالعبارة نفسها من خلال قدرة الكاتب على بناء حججه وبراهينه[٢٦].

أولًا: الايتوس: يتمثل في كيفية تقديم الخطيب/المتكلم نفسه، من خلال خطابه كاستراتيجية من استراتيجيات الإقناع والتأثير التي يرومها «إن الأهمية التي يحظى بها شخص الخطيب في الحجاج نقطة جوهرية في البلاغات القديمة التي أطلقت لفظ الايتوس على الصورة التي يبنيها الخطيب لذاته حتى يسهم في نجاعة قوله[٢٧]»

فخلق المتكلم « يكسب المقولة مصداقية ويوفر في الحركة الحجاجية عنصر الثقة وهو عنصر خارج الاستدلال لكن له دوره في تحقيق عملية الإقناع[٢٨]»

ويرى أرسطو أنه لا بد أن يتحلى الخطيب بثلاث خصال كي يحدث الإقناع:اللب والفضيلة والبر [٢٩]

ثانيًا: الباتوس: وهو: «لفظ عام يدل على مجموعه من الأهواء التي يثيرها الخطيب في السامع لحمله على قبول دعواه أو وجهة نظره[٣٠]»

فقد جعل أرسطو انفعالات المتلقي مقدمات استدلالية، وسبيلًا من سبل الإقناع والتأثير؛ إذ إن غاية الحجاج ليست التدليل على قضية معينة فحسب، بل الأهم استمالة المخاطب ودفعه إلى الاعتقاد بشيء أو تركه؛ فالباتوس إذا هو كل الانفعالات التي تجعل الناس يغيرون رأيهم فيما يتعلق بأحكامهم، وتكون مصحوبة باللذة والألم مثل الغضب والرحمة والخوف وكل الانفعالات المشابهة وأضدادها[٣١]

**الايتوس والباتوس في حديث الشاحج**:

يقدم الشاحج نفسه من بداية حديثه في صورة المظلوم، ويثير في السامع مشاعر الشفقة والتعاطف، مع اعتداد بثقافته ولقانته يصل إلى درجة التزيّد؛ بالذات عندما اضطره الصاهل للدفاع عن نفسه. ونبدأ مع تصويره لصعوبة حاله والظلم الواقع عليه فسائقه(غلام عارِمٌ لا كريمٌ هو ولا مُكارِم) يسوقه (بالعَجْراء سِياقةَ عَنيفٍ ويُمَزِّقُ جلدَه تمزيقَ الخَنِيف) والعين (عمياءُ بصيرة) إشارة إلى كفّها عن النظر بربط عينيه، فيحرم من الشمس ولا يرى إلا القمر (فتنظر إلى القمر دون الشمسِ، ويومُها في الشِّقْوَةِ نظيرُ الأمسِ) فهو دابة تَروي الناس ولا تُروى(ذهب سَيري وسُراي، وشربت الشّاربة قِرَاي ) وصلتها بالعالم السماع فقط ( فإذا سمعت صوتَ الحافر، هاجَ ذلك عليها طرباً وحزناً [٣٢])

هذا كله يصب في إقناع الصاهل بحاجة الشاحج الماسة لنقل شكواه إلى عزيز الدولة والي حلب، وهو غرض الشاحج الأساس من محاورة الصاهل.

ولا يغفل الشاحج تصوير أخلاقه العالية، فهو وإن كان مظلومًا إلا أنه يترفع عن الظلم، فعندما ذكر معذبه الغلام، وأطال في وصف أفعاله الرديئة، وسوء سوسه ومعاملته، ذكر أنه سنحت له فرصة الثأر منه، ولكنه ترفع عن ذلك لخوفه من الله (إني مع الذي ألاقيه من قلة الدعة وعنف السياق، يسوسني أجير كسلان – لا يطعمه ولا يسقيه– . . . فدخل فحلني من المربط، وذهب فركبني بأغباش الليل، ووضع في مرة سوطٍ أو صدر وبيل . . . حتى إذا اليوم متع وجهد أقصى

الرمق، عثرت عثرةً فإذا الغلام قد سقط على الأم البرة. فلولا أني خشيت البارئ لوطئت رأسه وطأة متثاقلٍ تلحقه بعادٍ وثمود. ولكني رهبت العاجل من العقوبة، وهبت أن تكون له أمٌ صالحةٌ فتدعو على ملك الملوك. فقام سليماً من صرعته، يعتمد كشحى بوبيله[٣٣])

ويقول في مقام آخر (وقد علم الله براءتي من القراف[٣٤]) فهذه هي الفضيلة والبر التي اشترطها أرسطو في أخلاق الخطيب حتى يتم التأثير والإقناع، حاضرة في تصوير الشاحج لنفسه، أما اللب فهو ما يسترسل الشاحج في تصويره بتقديم نفسه كمحاور رصين ذكي شاعر بطريقتين ضمنية تارة، وصريحة تارة أخرى، يقول: ( وقد عزمتُ أن أنظم هذه الصّفة في بيتين من الشّعر أو ثلاثة . . . وحَمَلني على ذلك ما قد ظَهَر على ألسِنة النّاس من أن السَّيد عزيز الدولة قد رَفَع من قدرِ الشعراء[٣٥])

فالشاحج يعد نفسه من الشعراء إذاً، وسيحمّل الصاهل رسالة شعرية تحكي حاجته لأنها أبلغ (فالمَوْزون أذهبُ لما في صَدْر المَحْزُون[٣٦])

ولكن الإدلال بالذات يتخذ صورة صريحة عندما يشكك الصاهل في قدرته على قول الشعر، وينكر شكواه أساسًا، وقد ذكر مشبال أن السياق الحجاجي يفرض أحيانًا على المتكلم أن يتحدث عن ذاته أو يصفها ويثني عليها، وخاصة إذا كانت صورته في السياق الخارجي قد تعرضت لما يشكك في قيمتها[٣٧] . وهذا ما حدث للشاحج، فيبدأ ذلك بقوله :( وما يدريكَ لعلّ المرتجِزَ خالي، والدُّلْدُل من أسرتي، ويَعْفوراً أبي أو عمّي[٣٨]) فهو جدير أن يكون منتسباً لدواب النبي محمد صلى الله عليه وسلم بعد أن ترفع الصاهل عن خئولته.

ومن ذلك قوله:( وغرائز الحيوان قلما تعترف بالفضيلة، بل تجد أدنياء العالم يدعون الفضل على أهل الأقدار) فأهل الأقدار هنا هو الشاحج والأدنياء الصاهل (وربما صورت الغريزة لصاحبها ما يقع الإجماع على بطلانه، تظن السمجة أنها جميلة، والقصيرة أنها فارعة . . . وإنما يُحمل ذلك على قلة التمكن من المعقول، ومن كان ذا وفارة من اللب، كان بالعكس من هذه الصفة[٣٩]) فهذا

كله إزراء بغرور الصاهل، وأن غروره أمارة قلة عقله، بينما وفارة لب الشاحج أسهمت في تواضعه لأنه يعلم (أن الله تعالى قادر على أن يخلق من يفضله) فالمجيء بمن يفضله أمر لا يثبته إلا عظم القدرة الإلهية.

ومن وصفه لعقله ولبه حديث يتخلل رده على الصاهل في سياق يطول يثبت قدرته على إرسال قضية فقهية وتفريعها بشكل يعجز العلماء والفلاسفة والفقهاء في مجلس والي حلب، يقول:( وقد بلغني أن للسيد " عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء " مجلساً يجتمع فيه الفقهاء وأهل الكلام والأدب والشعراء. ولو تحرى في التطوع متحوب فقادني برسني حتى أقف من ذلك المجلس بمرأى ومسمع لألقيت " مسألة " ثم فرعتها فخاض فيها الفقهاء والمتكلمون والشعراء سحابة ليلتهم تلك[٤٠].)

أما بالنسبة للباتوس في حديث الشاحج في تمثل في محاولة إغراء مستمرة بقبول المهمة التي يلتمس من الصاهل أداءها، إغراء بحق انتسابه إليه، من نحو قوله:( وقد عزمتُ يا خالي أني استودعَك رسالةً إلى حضرةِ هذا الأمير[٤١]) وإغراء باللغة التي تتسم بالإكرام والتبجيل، من نحو قوله:( فيكون منكَ الطَّوْلُ بأن تَصِلَ تَظَلُّمي إلى الحضرة[٤٢]) وإغراء بمجازاته شعرًا يخلد ذكره:( وإنْ اصطنعتَني بيَدٍ جازيتُك بثَناءٍ مُخْلد[٤٣]) وإغراء بالأجر والمثوبة من الله، ففي سياق يطول يبدأ بالأجر وينتهي بحق القرابة، يقول :( اسق نُغبةً من صُفْنِك، يُقَيِّض لكَ رَبُّك مَن يملأُ مزادتَك ، وأَطْعِم المُقْوِي ثمرةً من دَجُوبِك، يحفظْ ربُّك حائشَك) ويسترسل في جمل على غرار هذه تكون فيها المثوبة الربانية على غرار العمل المرسل في خدمة الآخر، حتى يصل إلى الإغراء بحق القرابة بقوله :( ولا تُضَيِّعَنَّ حَقَّ الرَّحِمِ، فإنّه لا يُجهَلُ أنّ العامريَّ لَيَحُسُّ للسعديِّ ، وإنّ الرجلَ من بَلِيٍّ ينتصرُ للفتى من ولدِ مُرَّةَ بن عَوْفٍ، وما بينهما إلا صِهْرُ البَلَوية، وحسبُك بما يعتقدُه بنو النَّجار في بني عبد المطلبِ . . .[٤٤] بالإضافة لما في تصوير شقائه وحالته والظلم الواقع عليه من إغراء عالي الصوت، وإستراتيجية قوية في

باب التأثير في السامع؛ لضمان تعاطفه واستمالته. ولكنها لم تحدث أثرًا مع الصاهل، الذي رفض مسألته، وتبرأ من خئولته.

**الايتوس والباتوس في حديث الصاهل**:

تضخم الذات أول ما يواجهنا في لغة الصاهل؛ حيث يقدم نفسه كمحتكر للمعرفة جدير بالتكرمة، متعالٍ عن الشاحج غاض من قدره في ذات الوقت، فالتحقير والترفع خطان يسيران جنبًا لجنب في لغة الصاهل. وهذا من محاولة التأثير في الخصم ومحاصرته ليتنازل عن دعواه ويقبل حجة الصاهل دون منازعة. فهو يعبر عن ذاته وعن الخيل معه في أكثر من موضع من حديثه بتسميتهم «معاشر الجبهة» يقول :( أما نحن معاشر الجبهة فترمى بهوادينا الغمرات) ويقول :( نحن معاشر الجبهة أولى بالعرب من كل الحيوان) وفي هذا إدلال بالذات يظهر في ضمير المتكلم (نحن) وفي نسبتهم إلى جبهات القتال اعتمادًا على «الموضع» أو القيمة العربية الشهيرة في إعلاء القتال كقيمة سياسية وأخلاقية يتشكل جراها وحولها المجتمع العربي.

وفي رفضه لخئولة الشاحج تعالٍ، وفي اللغة المعبرة عن هذا الرفض والمتبرئة من هذه النسبة تعالٍ أكبر، من ذلك قوله:( أيَرْضَى كُلَيبُ وائلٍ أنْ يكون خالاً لابن المُحتطِبة؟[٤٥]) وهذا استفهام إنكاري رافض لهذه النسبة جاحد لها.

ثم يستمر في سياق يضرب فيه أمثالًا تاريخية على غرار مثله السابق، من حقيرٍ ينتسب لشريف، واستخدامه للأمثال التاريخية يعد من باب اللوغوس في الحجج الصناعية. والذي يعنينا هنا هذه اللغة المتعالية الكفيلة بإحداث انكسار في نفس الشاحج يجعله يخنس ويخجل من دعواه، فهذا التعالي والإدلال بالذات من أهم استراتيجيات التأثير التي يستخدمها الصاهل في كلامه.

وقد استخدم أحيانًا أساليب للتأثير تنحى منحى آخر، من نحو تقديم نفسه في صورة الناصح، فبعد تشكيكه في معاناة الشاحج بسيل من الأمثلة، أتبع ذلك بقوله:( فهذا كله تأْسِيةٌ لك على ما تلقاه في دأبِكَ من أَيْنٍ[٤٦]) وكأنه يقول بأنني ما أنكرت من تفردك بالمعاناة ما أنكرت؛ إلا تأسية لك بذكر معاناة غيرك. ومن

ذلك أيضًا إيهام السامع المشاركة في الحكم، من نحو قوله:( وبني آدم كما علمت لا يحفظون الخلة[٤٧]) و (كما علمت) هذه، تجعل المخاطب يتوهم مشاركة المعرفة ومن ثم يتقبلها.من ذلك أيضًا محاولة التقرب من الشاحج بذكر معاناة أعمامه الحمير وفضلهم على البشر:( أعمامُك وأبوك من أعظمِ دوابِّهم نفعاً، وأقلِّها شماساً ونفراً[٤٨]) ومنه أيضًا الإدلال بصدق قوله بعبارات تدل على الاطراد أو الذيوع :( وهذا في شعر العرب أكثر من أن تقام الأدلة عليه.وإنما جئت به كما يشير المحدث إلى أم شملة، ويريك راكب ليله الساهرة. [٤٩]) ونحو قوله:( ومَن تفقَّد ذلك عرفه) وقوله:( ومَن تأمّل ذلكَ وجدَه كما ذكرت[٥٠])

**اللوغوس: المثل والقياس المضمر:**

يركز الصنف الثالث من الأدلة الصناعية على العبارة نفسها، وهي أدلة تبرز من خلالها قدرة الخطيب/الكاتب على بناء حججه وبراهينه بتوظيف المادة اللغوية، وتتخذ هذه الأدلة شكلين بارزين هما: المثل والقياس المضمر[٥١] فاللوغوس إذا هو الحجج المستندة إلى الخطاب نفسه، ويشكل الحجاج المنطقي الذي يمثل الجانب العقلاني في السلوك الخطابي، ويرتبط بالقدرة الخطابية على الاستدلال والبناء الحجاجي[٥٢]

أولًا: القياس المضمر: يتكون القياس من مقدمة كبرى تشكل قانونًا عامًا ومقدمة صغرى، تمثل حدثًا خاصًا يندرج تحت القانون العام مما يقودنا إلى النتيجة، غير أنه في القياس المضمر لا يصرح بهذه الأطراف الثلاثة إذ يضمر بعضها[٥٣]

ثانيًا: المثل: يختلف المثل عن القياس المضمر في كونه «ينطلق من فكرة خاصة لتبرير فكرة خاصة أخرى» فالمثل حجة تقوم على المشابهة بين حالتين في مقدمتيهما ويراد استنتاج نهاية إحداهما بالنظر إلى نهاية مماثلتها[٥٤]

والمثل ثلاثة أنواع: أولها وأقواها حجاجيًا «المثل التاريخي» «وهو مثال واقعي يروي الأمور التي حدثت من قبل للإقناع بدعوى ما[٥٥]» و«المثال المبتكر» «ويقوم علي تخييل شبيه ممكن واقعيًّا مماثل للحالة المطروحة

للنقاش[٥٦]» و «المثل الخرافي» « وهي قصة أو خرافة وظيفتها التعقل، أي استخلاص العظة والاعتبار من حكايات تروى لما تحمله من مغزى أو درس للمستمع [٥٧]»

## المثل والقياس المضمر في حديث الشاحج:

غلب على لغة الشاحج استخدام «المثال التاريخي» فمن ذلك استخدامه إياه باستفاضة في إثبات حقه على الصاهل من جهة الخئولة يقول:( ولا تضيعن حق الرحم فإنه لا يجهل: إن العامري ليحس للسعدي، وإن الرجل من بلى ينتصر للفتى من ولد مرة بن عوف، وما بينهما إلا صهر البلوية. وحسبك بما يعتقده بنو النجار في بني عبد المطلب؛ وزهرة برسول الله صلى الله عليه وسلم أحق من بني أمية. وإن أحياء قضاعة لتعطف على أحياء مدركة، والذي أوجب ذلك ولادة " ليلى " طابخة وأخاه. عند إلياس بن مضر.

وقبلك أحبت كلب بن وبرة " عبد العزيز " ورئمت قيس " بشر بن مروان " وإن القبط لتلزمهم النصرة لولد إسماعيل، من قبل " هاجر " عليهما السلام.

والخال أثبت نسباً من العم، لأن الرجل يشك في نسبه من قبل أبيه، ولا يشك في نسبه من قبل أمه[٥٨])فالشاحج هنا يتمثل بما عرفت هذه القبائل العربية للخئولة من رحم وقربة، وفي بني النجار خئولة عبد المطلب بن هاشم جد المصطفى صلى الله عليه وسلم لأبيه، وزهرة بن كلاب جد السيدة آمنة بنت وهب، وفي بني زهرة خئولة ولدها صلى الله عليه وسلم، وقد كانوا أدنا إليه من بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الجد الثالث للمصطفى من جهة أبيه عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وليلى هي بنت حلوان بن عمران القضاعية المعروفة بخُنْدُف ولدت لإلياس بن مضر بن نزار: مدركة وطابخة وعميرا.

وتلخيص المثل زهرة أولى برسول الله من بني أمية ــ الخيل أولى بالشاحج من الحمير ومع كل مثل تاريخي سالف يتكرر هذا الإثبات، وفي توالي الأمثلة هنا ما يحقق قيمة حجاجية مضاعفة، غرضها الإذعان للقاعدة. وفي آخر هذا المقطع يظهر القياس المضمر التالي:

الخال أثبت نسباً من العم
أنت خالي
الحمار عمي
نسبي في الخيل أثبت من نسبي في الحمير.

ومن استخدامه للأمثلة المبتكرة قوله في معرض رده على إنكار الصاهل لشكواه :( وإنّما مَثَلي ومَثَلُك، مثلُ رجل سألَ آخرَ أنْ يُرشِدَه إلى الطّريق، فأراه الفَرقَدَ أو الجَدْيَ، لقد أبعَدَ عن الهُدَى، أو مثل ظمآنَ استَسْقَى في المَقِيظِ، فقيل له:إنّه بمكانِ كذا مُدهُناً يمتلئ من وَسْمِيِّ الرّبيع، وأنّى له بذلك[٥٩]) ويستمر مع أمثلة مشابهة مبتكرة، يصور بها حاله مع الصاهل عندما طلب منه رفع شكواه للأمير، وبدلًا من الاستجابة له، طالبه بالصبر وضرب له الأمثال.

ومن ذلك أيضًا في جزء من تفنيده لرد الصاهل دعواه قول الشعر، أتى بمثال تاريخي ينقض به حجة الصاهل التي اعتمد فيها على طبيعة صوت الشاحج لنفي الشعر عنه يقول: (وأما قولك إن صوتي جنسان: حمحمة وشحيج، وأنه لا يبنى منها النظام، فإن الأشياء لها جمل، والجمل لها تفصيل، والتفصيل له تأويل " وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم ".

قد جعلت صوتي، لأنه جنسان، قريباً من حد الإبانة. ولعله قد بلغك حديث " أبي مالك الأشجعي " الذي يروي عنه أنه قال: " كنا مع علي عليه السلام منصرفه من صفين، فمر بالحيرة وهي كثيرة النصارى فسمع صوت الناقوس فقال: ما يقول الناقوس؟ فقلنا: ما قول يا أمير المؤمنين؟ فقال: يقول:

إن الدنيا قد أَغوتْنا واستغوتنا واستهوتنا
لسنا نَدري ما قدَّمنا فيها إلا لو قد مُتنا
تَفنى الدنيا قرناً قرناً يا ابنَ الدنيا مهلاً مهلاً
زِنْ ما يأتي وزناً وزناً ما من يومٍ يمضي عنا
إلاَّ أَوْهى منا رُكْنَا

أفلا ترى إلى أمير المؤمنين كيف صرف صوت الناقوس وهو جنس واحد، لأنه يحدث باصطكاك جسمين جماديين؟ فصوتي أولى بالتفريع من صوت الناقوس، وصوت الناقوس أولى بالتفريع من الصمت الدائم والجمادى.

وقد روى أن " عدي بن زيد " كان مع " النعمان بن المنذر " تحت شجرة كان يشرب عندها ملوك الحيرة. فقال له عدي بن زيد: أيها الملك، أتدري ما تقول هذه الشجرة؟ قال: وما تقول؟ قال: إنها تقول(٦٠):

رُبَّ شَرب قد أناخوا حولَنا يشرَبون الخَمْرَ بالماءِ الزلال
ثُم أَضحَوا لَعِبَ الدهرُ بهم وكذاك الدهرُ حالاً بعد حال

أفلا ترى كيف تأول " عدي " صمت الشجرة؟ . . . فكيف تمنعُ صوتي وهو يتصرَّف . . . من أن يتأوَّلَه أهلُ الفَهْم. . .(٦١))

**ملخص هذين المثالين**:

إذا كان على بن أبي طالب تأول شعراً في صوت الناقوس وهو جنس واحد، فصوتي الذي يتوالى فيه الصامتان أولى بالتأول شعراً.

وإذا كان عدي بن زيد تأول شعراً في صمت الشجرة، فصوتي الظاهر المسمع أولى بالتأول شعراً.

ومن استخدامه للقياس المضمر ما ذكره في معرض رفضه إمكانية قول الفاختة للشعر، وهو ما ادعاه لها الصاهل عندما رشحها للتحكيم بينهما، يقول:( كيف رأيت القذاة في عين أخيك ولم تر الجذع المعترض في عينك؟ ألست قد دفعتني عن دعوى النظم بأنك احتججت أني أجمع بين الساكنين في صوتي من غير وقف يدرك النفس. وهذه الفاختة، بين ابتدائها بصوتها وسكوتها على آخره، ساكنان يلتقيان ليسا في وقف (٦٢))

وبدأ حجته هنا باستخدام المثل الذي استقاه من الشعر، من قول وضاح بن إسماعيل بن عبد كلال(٦٣):

فإنّي أرى في عينِك الجِذْع معرضاً وتعجب أن أبصرتَ في عينيّ القَذَى

ثم ينتقل إلى قياسه وملخصه:

أنت زعمت أن الصوت الذي يجمع بين الساكنين لا يقول صاحبه الشعر
الفاختة صوتها يجمع بين الساكنين
إذاً الفاختة لا تقول الشعر.

وهو بهذه الحجة يبرز التناقض في دعوى الصاهل؛ إذ أنكر على الشاحج قول الشعر، ثم عاد وأثبته للفاختة، رغم تشابه صوتيهما من حيث اجتماع الساكنين، وإبراز التناقض من الأساليب المعتبرة في باب التفنيد في الحجاج المنطقي.

**المثل و القياس المضمر في حديث الصاهل**:

غلب على حديث الصاهل استخدام المثل على استخدام القياس المضمر، ففي نفيه لدعوى الخئولة من قبل الشاحج استطرد في سوق مجموعة لا منتهية من الأمثلة الصناعية لتحقيق فكرة مفادها: أن تشابه الأسماء لا يعني بالضرورة تشابه الذوات، يقول :( زعمت أني خالك؟! وأين الآفق من اللئيم ولدته غافق؟ وما بين الشربة والصربة من سهمة؟ وما قرابة البيدانة إلى الريدانة؟ ليست الرقلة عمة للشيحة ولا خالة. ما للجبس الهدان وتنسبا في عبد المدان! إن حليف الزارة قد يقرب من الفزارة ولا يكون السبد أخا لبد. فلا تغرنك الأسماء، قبل الشائم كانت السماء. ما العكرمة هتفت بدهل، كـ " عكرمة " ولد أبي جهل، ولا الطلحة رعتها الإبل في الروحات، كـ " طلحة الطلحات [٦٤]"

فالآفق هو الذي بلغ الغاية في الكرم والفضل والعلم، وغافق قبيلة خاملة الذكر، هذا التشابه في الأسماء(آفق، غافق) لا يعني اتفاقهما عند الرماء، فشتّان بين الطرفين! والبيدانة هي الحمارة الوحشية، والريدانة ريح لينة الهبوب، وشتان بينهما! والجبس الهدان هو اللئيم الثقيل الوخيم ، وعبد المدان هم أشراف بني الحارث بن كعب . . . وهكذا فكل جملة في هذا المقطع من حديث الصاهل والذي يمتد لأربع صفحات هي مثال قائم على المقارنة، الغرض منه إثبات هذه النتيجة :أن تشابه الأسماء لا يعني تشابه الذوات مكانةً وكرامةً؛ ليبني عليها نفي نسب الشاحج في الخيل؛ حيث يصرح أن الفرس التي تنجب بغلاً، وتقبل الحمار بعلاً،

ليست من الخيل العراب، وإن سُميت خيلاً، فليس لها منهم سوى تشابه الأسماء، يقول: (أغرك أن جاهلاً من القوم كان يدعو أمك فرساً؟ ليت لسانه من قبل ذلك أشعر خرساً. حن شجير في الربابة، وضبح درص في الغابة. كيف تنسب الحواءة إلى السخبرة، والوبر المتوقل إلى وبرة؟ وفي الشجر دوح وسواه، وما أميل الرمل كلواه. وقد فرق أهل المعرفة بين أمك وخالك وبين الخيل العراب، فسموا أمك رمكة وأخاها كودناً. وإن في ذلك لما يوضح أمرك. [٦٥]) وبذا كانت الأمثال المبتكرة مهادًا ليجيء بالقياس المضمر، وهذه من أهم وظائف الأمثال في الحجاج، وملخص القياس هنا:

أمك تدعى رمكة

الرمكة ليست من عراب الخيل

أنا من عراب الخيل

أنا لست خالاً لك

ومن استخدامه للقياس المضمر، حجته في نفي دعوى الشاحج قول الشعر، يقول:( وأما دعواك نظام الشعر، فخلة لا تفتقد معها زلة. إذا جاء الروى فضح الغوى. ولو قيل إن القافية لأنها تقفو الجاهل بها، أي تعيبه، لكان ذلك مذهباً من القول. والقريض ماشه أم أدراص، ومن سلكها غير خبير فكأنما سقط من ثبير.

نحن معاشر الجبهة أولى بالعرب من كل الحيوان. وفينا ورد جيد الشعر العتيق... وليس فينا من يزعم أنه يقدر على موزون القول... أرأيت السالف من الخيل المتقدمة، كـ: أعوج والوجيه ومذهب وقيد وبذوة وحلاء وسبل وذي الصوفة والخزز وزاد الركب، وغيرهن من فحول الخيل وإناثها، لم يرو لفرس منها شعر. وأولاها بارتجال الأوزان واقتضاب الرجز والقصيد، ما كان منها في ملك الشعراء... كخيل: " الكندي، وعدي وأبي داود، وطفيل ولم يأت عنها بيت من ذلك ولا مصراع. [٦٦] )

وتلخيص هذا القياس:

الشعر أهم ما يميز العرب

الخيل أولى بالعرب من البغال

الخيل لا تقول الشعر

إذاً البغال لا تقوله

فإذا انتفت قدرة الخيل على قربها من العرب ومكانتها عندهم عن قول الشعر، فمن باب أولى البغال لا تستطيعه. وحديثه عن خيل الشعراء والخيل المشهورة تكريس للقياس الأول وتأكيد له.

ومن ذلك أيضًا رده لشكوى الشاحج :( وأمّا شَكِيّتُكَ ما تلقاه من أحداثِ الزّمانِ، فإنّ أقدارَ اللهِ جرت على الأَذْلَال، وهل يملكُ أحدٌ ردَّ الأقدار[٦٧])

وتلخيص القياس:

ما تشكو منه قدر

لا أحد يملك رد الأقدار

إذاً لا حاجة لشكواك

ثم يلي هذا بأمثلة مبتكرة مضروبة لكائنات تجري عليها أقدار الله، لا تملك الشكاية منها ولا يتصور منها ذلك؛ لأنه لا سبيل لتغيير الأقدار:( ما تقول في القمر لو شكا الدأب في ليل ونهار؟. أصرف مذ عنه إلى سواه إلا أن يقضى ربك نقض المرة وتغير الفلك؟ ولو شكا " ثبير أو نعمان " ما يلاقيه من حرور القيظ وأريز الشتاء، هل كان إلى دفع ذلك عنهما سبيل للمخلوقين؟ . . . [٦٨])

وتلخيص حجته هنا:

دأب القمر ليلاً ونهاراً مشقة

لا يملك أحد تغيير الفلك

لن يشتكي القمر

وهكذا مع باقي الأمثلة المضروبة. فقياسه الأول يؤسس للحجة ثم تأتي الأمثلة المبتكرة لتقوم بوظيفة البيان والتوكيد[٦٩] فهذه الأمثلة وتكاثرها تقوم بوظيفة حجاجية مهمة وهي تقوية الإذعان للقاعدة السابقة عليها.

## التفنيد

تقوم عملية الحجاج بين طرفين: المدعي الذي يعرض دعـواه ثـم يـدلل عليها، والمعترض الذي يرفض الدعوى بطرق مختلفة. وقـد يصـبح المـدعي معترضًا والمعترض مدعيًا خاصة في المناظرات والمحاورات -كما هـو حاصـل هنا- وما يقوم به المعترض يسمى تفنيداً، فالتفنيد إذاً هو مناقشة آراء الخصـم وأدلته لإبطالها سواء أكان التفنيد للآراء العامة التي دعا الخصم إليها أم للنتائج. وله وسائل كثيرة منها: إبراز التناقض في دعوى الخصم، والإنكار، والموافقة مع الاستدراك، ورد حجة الخصم(٧٠)

ويبدأ التفنيد في هذه الرسالة مع حديث الصاهل، وإذا حاولنا فهم التسلسل المنطقي لبنائه لحججه في التفنيد، فإننا نجد أنه بدأ حديثه بإنكار الدعوى في حد ذاتها، وإثبات إساءتها لصاحبها وإن كانت صادقة:( ومن ادّعى فبئس ما سَعَى) ثم يستطرد في دعاوى متخيلة رغم وجاهتها أساءت لأصحابها. ثم ينتقل من هذا إلى نفي الخئولة (تعرضنا لهذا في حديثنا عن حججه الصناعية ) ثم ينتقل إلى نفـي شكوى الشاحج وهي الدعوى التي تستأثر بجل تفنيده، فينفيها أولاً بإثبات أن كل أنواع الحيوان تنصب وتقضب:( وأيُّ شيءٍ مـن أصـنافِ الحيـوانِ لا ينصَـبُ ويُقصبُ) ثم بمقارنتها بمعاناة الخيل والإزراء بها إذا ما وُزنت بمعانـاة معاشـر الجبهة:( وإن كانت الشواحج في شقاء فإنها لا تهلك أوان اللقـاء . . . وإنمـا يفرق من اعتراك القوم فرس يلقى الصوارم بهاديه ) ثم ينتقل من معاناة الخيـل إلى معاناة الإبل:( وما صَبَر شيءٌ من البهائم على عنَتِ بني حواءَ مـا صـبَرَته الإبلُ) ثم يدور على شقاء الحيوانات جميعًا، سـواء بضـرب قصـص متخيلـة لمعاناتهم، أو وصف عام لشقائهم (الخيل ، الجمال، الثيران، الغنم، الوحش، الثور الوحشي، البقرة الوحشية، الحمر الوحشية، الوعول، النعام، الظبـاء، الأرانـب، الخزز، العكرشة، الثعلب، الحمامة، الضب، اليربوع، الفـأر، الحيـة، العقـرب، والنحل) على الترتيب. وفي كل ذلك يعرض لمسـلمتين: أولاهمـا: إن البشـر(لا

يحفظون الخُلَّةَ، ولا يراعون الخِدْمة) وإن(الإِنْس لا تحفَظُ مَحَارِمَ الإنْس فما ظنُّكَ بغير ذلك[٧١])

وثانيهما: أن إكرام البشر للدواب إنْ حدث فوراءه غاية براغماتية صِرفة، وليس الهدف منه إكرام الحيوان فعلاً :( ولا نُزِعت فروةُ أبي الطّيب –أعني الجمل– من خِيفةِ الكرب عليه، إنّما ذلك لإفراءِ جنبيه، ولا رُبطت أمُّ الكِيْكِ فلُبِكَ لها أجودُ نَقِي، شفقةً عليها من عيشٍ شقيّ . . . وليسَ من خوفِ الجوعِ على السّمكة، جُعِلَ لها طُعْمٌ في الشّبكة . . . وقَلَّ ما جاءَكَ إحسانٌ، ساعفكَ به الإنسانُ، إلا وهو يأْملُ جزاءً عليه أكثرَ مما نالَك منه وأسَرَّ[٧٢])

هذا كله لتكريس نفي شكاية الشاحج، بجعل النصب والعنت قدراً عاماً للحيوان فلا معنى لشكايته.

ثم ينتقل إلى تفنيد دعوى الشعر؛ حيث يبدأ بإنكارها بصفة عامة، ثم يسوق حجة أن الخيل أولى بالعرب، فلو كان كائن قادر على قول الشعر لقالته الخيل، ولكن الخيل لم يسمع عنها الشعر، إذاً من باب أولى لن تقوله البغال. ثم يعيد ذات الحجة مع الجمال باعتبارها ثاني الكائنات قرباً من العربي، وأولى به، ولم يسمع عنها الشعر. ثم ينتقل إلى نفي قدرته على الشعر اعتمادًا على طبيعة صوته، ويفرع المسألة باستفاضة، ثم ينفي ذلك عن باقي الحيوان، ثم يختم هذا التسلسل المنطقي بنفي فكرة القدرة على إفهام البشر بصفة عامة:( ومن بديع ما خَطَر لك، توهمُكَ أن إلى إفهام بني آدمَ سبيلاً للحيوان[٧٣])

**تفنيد التفنيد**:

لقد وصف الشاحج إجابة الصاهل بأنها (إزراءً بالمستمِع وطعناً من القائل[٧٤]) وبهذا يبدأ بالتقاط الخيط الأول الناظم لإجابة الصاهل، وهو هذا الترفع المقرون بالاحتقار، فيقول:( أما أنفَتُك من خُئولتي، فإن الأَنَفَ أخو الشَّنَفِ، وكلُّ متكبرٍ مَقِيتٌ، وربَّ عبدٍ هو أزكى من سيّدِه[٧٥]) فيعيد السبب وراء رفض الخئولة لكبر في نفس الصاهل، وليس لاعتماد حقيقة. والطعن في شخصية المدعي من أساليب التفنيد المعتبرة؛ لينسحب على الطعن في حججه ودعواه[٧٦] ، ثم يمطل

فكرة (ربَّ عبدٍ هو أزكى من سيّده) التي بنى على معناها رده لتكبر الصاهل وتعاليه، ويصوغ على غرارها جملاً تُصور أن الحقير نسباً أو مكانة قد يربو قدراً وكرامة على من تُظن فيهم، باختلاف زاوية الرؤية، والميزان الذي يؤم ويرجى. ثم يسوق الأمثلة التاريخية على ذلك ليثبت حجته، ومنها :( سَلْمَان عند الميزانِ أرجَحُ من الهُرْمُزانِ، وخَبَّابُ بنُ الأرَتِّ وإن كان ينتسَب إلى النَّبَط، قد قَرَع من ينتسِبُ في القبائلِ ذواتِ الحَسَب. . .) ثم ينتقل إلى إثبات هذه الفكرة بتقليبها على وجهها الآخر؛ حيث يجعل كثيراً ممن يظن نفسه أهلاً للافتخار والفضل، واهم المكانة، مزيّف الفضل:( وغرائزُ الحيوان قلما تعترفُ بالفضيلةِ، بل تجدُ أدنياءَ العالَمِ يدَّعُون الفضلَ على أهلِ الأقدار، والمُنْغَمِسين في الضّعَةِ تلهَجُ ألسنتُهم بالافتخار . . . تظُنُّ السمِجَةُ أنّها جميلة، والقصيرةُ أنّها فارِعَة. . .) وبهذا ينقض قضية افتخار الصاهل عليه واحتقاره له من طرفيها، بإثبات إمكان انتفاء الأول، وإمكان انتفاء الثاني، فرب محتقر هو أولى بالتكريم، ورب مكرم هو عارٍ عن الفضل والتكريم. ويختم كلامه بهذه النتيجة:( الحازمُ يرى التواضعَ فرضاً لازماً، والأَخْرَقُ يرى التّكبُرَ حظاً جزيلاً[٧٧]) فتواضعه حزماً، وتكبر الصاهل خرقاً وحمقاً.

ثم يستخدم آلية الترهيب، بأن المتكبر لا يأمن ضربات القدر عقوبة على تكبره، ضارباً أمثلة من البهائم ومن النبات، بل ومن الجماد، من ذلك:( ولعل الماءَ تَوَاضَعَ وهو في قَعْرِ البَحرِ، فبعث اللهُ تعالى لساناً من السُّحُب فرفَعه إلى حوضِ المُزْنِ، ثمّ إنّه تكبّرَ، فنزل لوَقْتِه إلى القرارةِ المنخفضةِ، فصار طوفاً كَدِراً تخبِطُه أخفافُ الإبلِ، ويعافُه الصّادِي والعطشانُ[٧٨])

وبعد أن خلص من وصمه بالتكبر انتقل إلى إثبات خئولته تفنيدًا لتفنيده برد دعواه، يقول:( وأمّا زعمُكَ أنّي ادّعيتُ قرابتَك، فلَونُ الحَبَشِيّ شهيدٌ أنّه حَامِيٌّ . . . فالجِنسيةُ قَرابَةٌ بين المتجانسات . . . فالحيوانُ كلُّه جِنْسٌ بينه تقارُبُ بالجِنسية، فقد جمعتْني وإيّاكَ الحيوانيةُ، وكونُنا من ذواتِ الأربع قرابةٌ ثانيةٌ، وأخَصُّ من ذلك أنّنا من ذواتِ الحافر[٧٩])

وملخص حجته هنا:

اشتراك الملامح يثبت صحة النسب

أشترك معك في الحيوانية والمشي على أربع والحافر

إذاً نسبي إليك صحيح

ثم يعود عليها فيثبتها بحجة أخرى بالإضافة إلى حجة اشتراك الملامح، وهي أن العرب ثبت عنها تسمية الأنسباء من جهة الأم وإن بعدوا أخوالًا -لأن قوام إنكار الصاهل لخئولته يعتمد على أن الرمكة أم البغل لا تُعد من عراب الخيل وهو من عرابها- فيأتي بمثال يُعد شاهداً دينياً وتاريخياً في الوقت نفسه، يقول:( وقد جاء عن رسول الله صلّى الله عليه أنه كان يقولُ للرجُلِ من هِلال بن عامر يا خالي؛ لأنّ بعضَ نسائهم ولدتْ بعضَ أجدادِه صلّى الله عليه وسلّم[٨٠])

ثم يفند إنكاره لشكواه ودعوته إياه للتصبر:( وأمّا أمرُكَ إيّايَ بالصّبر، فإنَّ فضلَ ربِّنا لا يُحظَرُ، والفرَجُ من عنده يُنتَظَر، وكيف لا تأمُرُ نفسَكَ بذلك إذ تَبْحث بيَدَيْك تطلبُ الشّعيرَ. . .[٨١])

أو لعبارته هنا بالحديث عن فضل الله ورجائه رد على فكرة الأقدار ولزوبها لأصحابها، مما ينتفي معها حاجتهم للشكوى التي بني عليها الصاهل حجته في رد شكواه، وآخر عبارته – وما تلاها من سياق يطول- تفنيد باستخدام استراتيجية إبراز التناقض، فالصاهل يأمره بالصبر وهو ليس من أهله؛ حيث يصف ما أُثر عنه من طباع تثبت ذلك. ثم يضرب قصصًا متخيلة من معاناة لو عاناها الصاهل لطالت شكايته. ثم ينقض معاناته التي بنى عليها حجته بإثبات إكرام البشر له، وأن ذلك منهم ذائع معروف:( وأمّا ذَمُّك بني آدمَ، وصِفَتُك إيّاهم بالعُنْفِ المُفْرِط، فإنّ إحساناً سَبَقَ فَرَبَقَ، وإكراماً ما تركَ لكَ مراماً . . [٨٢].)

فيصف من طبع العرب الثابت في رعاية خيولها وإكرامهم ما يصف. ثم يفند ما أثبته الصاهل من ازدراء العرب للأتن وما أُثر عنهم من شعر فيها، يقول:( وأما ذِكْرُك ما قَضَبَ الفرزدقُ به الأُتْنَ، فإنّما تلكَ سِهامٌ ليستْ ذاتَ رِيشٍ ونِصَال، والشاعرُ غيرُ صادقٍ في المدحِ ولا في الهجاءِ.. [٨٣]) ويسترسل في

إثبات الفكرة السالفة بذكر ممدوحين لم ينفعهم المدح، أو مهجوين لم ينقص الهجاء منهم شيئًا.

ثم يفند نفيه الشعر عنه، يقول:( وأمّا زعمُكَ أنّي أدَّعِي نظمَ الكَلِمِ، فقولٌ منك أنبأنا عن قِلّةِ تأمُّلِك وعجَلتِك في شؤونِك، إذ كنتَ لا تعدَم أحدَ أمرين: إمّا أنْ تُبْطِلَ القِياسَ، وإمّا أنْ تُثبِتَه، فإنْ كنت تُبْطِلُه على رأي السفسطائية وكثير من أصحاب الشّرع . . . فأجِزْ في مذهبِك أنْ أكونَ اقتَدِرُ على النّظامِ، ولا تزعُمَنَّ أنّي كغيري من البهائمِ وأجناسِ الحيوان. وإن ثَبَّتَ المقاييسَ على مذهبِ الجُمهور من أهلِ النّظرِ وأصحابِ الأَسطوانِ . . . فاحْمِلِ الثّمَدَ على الغَمْرِ، واحكُمْ على ما أَهَل من البهائم بحُكْمِ الضبِّ . . . أليس الرواةُ يتناقلون أنّ الضبَّ قال لوَلَدِه وقد احتَفَرَ عليه بعضُ المحتفِرين

أهَدَموا بَيْتَك لا أبا لكا
وزعموا أنّك لا أَخا لَكا

. . .

فإنْ زعمتَ أنّ هذا سائغٌ للضبِّ فأجِزْه لِغَيرِه. . .[٨٤]) (وبهذه الحجة المنطقية الصرفة ألزم الصاهل بإمكانية قوله الشعر؛ لأنه لا يخلو من حالتين: إما أن يرفض القياس وحينها لا يلزم الشاحج ما ذكره من نفي قول الشعر عن الحيوان جميعًا، وإما أن يقبله وحينها يلزمه أن يقيس الشاحج على من روي عنهم الشعر من الحيوان، فإن جاز أن يقولوه جاز أن يقوله الشاحج أيضاً.

ثم فنّد حجته التي اعتمد عليها في إنكاره لقول الشعر بالاعتماد على طبيعة صوته، وقد عرضنا لها عند حديثنا عن حججه الصناعية.

## المبحث الثاني: حجاجية الأسلوب:

كان الأسلوب أقل عناصر الخطاب أهمية عند أرسطو، ولكن حديثاً أُعيد الاعتبار لحجاجية الأسلوب، «ذلك أن عامة الناس يتأثرون بمشاعرهم أكثر مما يتأثرون بعقولهم، فهم بحاجة لوسائل الأسلوب أكثر من حاجتهم إلى الحجة، فلا يكفي إذاً أن يعرف المرء ما ينبغي أن يقول، بل يجب أن يقوله كما ينبغي[٨٥]» ، ويرى الدكتور محمد العمري أن الأسلوب وإن كان أقل أهمية في بلاغة اليونان، إلا أنه يمثل الصدارة في البلاغة العربية التي لم تميز بين الشعر والنثر إلا في بعض الجوانب[٨٦] ، وهذا يتوافق مع شعرية لغة أبي العلاء وإن كان الكلام نثرًا وترسلًا. ومظاهر الأسلوب ذات الطابع الحجاجي لما فيها من إثارة تحقق الاستمالة، مشتركة بين لغتي الصاهل والشاحج على اختلاف في بروز إحداهما عند أحدهما دون الآخر.

### أولًا: الإطناب

قد يكون الإطناب غير محمود في الأسلوب العلمي لكنه مقبول في الأسلوب الخطابي بل وضروري، ويؤدي الإطناب في الأسلوب الخطابي وظيفته الإقناعية باعتماد التكرار المعنوي، أو التفصيل والشرح وتوليد المعاني[٨٧] والصاهل سيّد هذا الباب بلا منازع لدرجة أن إطنابه جعل الشاحج يستخدمه كمغمز في إجابته، عندما قال:( إنّ الإكثَار مظَنة العِثار ) وباب الإطناب الأول في لغة الصاهل الاستقصاء، فمثلاً في إثباته لعموم نصب الحيوانات، وأن نصبها وشقوتها قدر لازب فلا معنى لشكوى الشاحج ، استقصى كل الحيوانات التي خلّد الشعر العربي حكاية شقاها، في لغة مستفيضة متدسسة في أوصاف معاناتها، لاجئًا أحيانًا لحل الشعر، نحو تصويره شقاء الثور الوحشي في ملامح تكاد تتطابق مع ملامح تصوير النابغة الذبياني له في معلقته[٨٨]

ومن مظاهر إطنابه أيضاً استكثاره بالشعر، وفي هذا تزيّد ظاهرٌ بمعرفته، فالشعر في لغته له وقع حجة السلطة –بالإضافة لما للاستشهاد بالشعر نفسه من

سلطة إقناعية في الفكر العربي- لأن هذه الحجة قد «تتمثل في شخصية الخطيب نفسه عندما يجبر المتلقي على تصديقه بعرض منجزاته ووضعه الاجتماعي[٨٩]»

وهذا ما كان يفعله الصاهل مُدِلاً بمعرفته بالشعر، وبطبع العرب، وبمكانته فيهم:( نحن معاشر الجبهة أولى بالعرب) بينما يتمثل الإطناب في لغة الشاحج بالاستطراد أولًا، و بالتوليد ثانيًا، فمن الاستطراد ما أتى في معرض تفنيده لحجة الصاهل في نفي الشعر عنه، فعندما ذكر شعر الضب تطرق إلى قضية أن الرجز من الشعر أملًا، وكافح لجعله شعرًا؛ حتى لا يكون هذا مغمزًا في إثبات الشعر للضب، وبالتبعية له هو شخصيًّا، ثم استطرد لما روي عن رسول الله من رجز، ومنه يستطرد لقضية إثبات الشعر للنبي أو نفيه عنه، وفرّع القول فيها موضحاً اختلاف الناس فيها[٩٠]

أما التوليد فهو تلك القدرة الرائعة التي تكشّف عنها في توليد أمثالٍ كثيرة على غرار المثل المشهور الذي يبدأ به حواره كما بيّنا في حديثنا عن حججه الصناعية وغير الصناعية.

**ثانياً: الإيقاع**

وهذه ميزة بارزة جداً في لغة أبي العلاء بصفة عامة، ولكنها تبرز في لغة الشاحج أكثر من ظهورها في لغة الصاهل « وقد ارتبط السجع والصناعة الصوتية بالكهانة مما يبرز وظيفة الإيقاع الإقناعية[٩١]»

ذلك أن توقيع الكلام وتوازنه يكاد يكون حجة على صدقه، وهذا ملحوظ في الأمثال والحكم التي يندر أن تكون غير مسجوعة أو موزونة.

ومقومات الإيقاع في لغة الصاهل والشاحج على السواء هي في السجع والجناس والازدواج، فمثلاً من حديث الصاهل عن مكانتهم من الإنس يقول:( نكون حجباً للطرف، ونشم أرج المعرس (ازدواج) ، وتنشق أنوفنا دخان الرمث وتنظر عيوننا إلى نار الزحفتين ( ازدواج) ؛ ونشاهد ما تدحوه النعائم لتريكها النضيد، والمكاء يتخذ عشه في اليعضيد (سجع)) [٩٢]

وقد يغلب السجع على الازدواج خاصة في افتتاحات القول وختامه، فمثلًا يفتتح الصاهل إجابته لدعاوى الشاحج بمقطع مسجوع عالي الإيقاع، يقول فيه :( اطرُقي يا ماعِلة، وأَطِرّى فإنّكِ ناعِلة (سجع وجناس) وانغِلي في الشَّاكَةِ فإنّ عليها بُرْجُداً، وأَوْضِعي في الجَرَدِ تحتكِ أُجُداً (سجع ولزوم) دعواكَ من قِلّةِ رَعْواكَ (جناس)، ومَن ادَّعَى فبئس ما سَعَى (ازدواج) إنْ كانَ صادقاً فالشَّاهدُ لِنفسِه لا يُقْبَلُ، وإنْ كانَ كاذباً فالكذبُ خَبْلٌ وخَبَل(سجع وجناس )

لِمَ تدع الأمرَ لِمَه

ووُكِل بلاءٌ بالكلمه

إنْ كانت يميناً فالحِنْثُ إزاءه قائم، وإنْ كانت عِدَةً فكأنّ الخُلْفَ عليها دائم(سجع) وإنْ كانت سَوْفِيّةً، فأَخْلِق بها ألا توجدَ وفِيّةً (سجع وجناس)) [٩٣]

ولكن لغة الشاحج أقرب إلى لغة أبي العلاء نفسه في ترسله المعتاد، فإذا كانت لغة الصاهل تستروح من الجناس بالازدواج، أو تتحرر من كليهما أحياناً، إلا أن لغة الشاحج يعلو فيها النغم جناساً وسجعاً، خاصة في سياقات الأمثال التي يتمثل بها أو ينسجها ويصنعها ، يقول في بداية حواره مع الصاهل:( أُكْرِمتَ أُكرمتَ، القولُ ما قالت حَذَامِ ( مثل معروف ) تلك الحسناءُ بعُدتْ من الذَّام ( هنا سجع ولغة صيغت على غرار المثل؛ حيث استقاها من المثل « لا تعدم الحسناء ذامًا») ، إنْ كان للنَّجْمِ ظهورٌ، فإنّه بالقمَرِ مبهور ، ( سجع والجمل مثلًا ) ولِكُلِّ ما نَبَتَ سُمُوقٌ، ولكنْ فَرَعَت السَّحُوقُ ( سجع والجملة مثلًا[٩٤]))

صاغ هذه اللغة الموقعة المكثفة بدلالات الأمثال وكلها مطل وتأكيد لقوله (تلك الحسناء بعدت عن الذام) في مدح مصر وتميزها عن باقي البلدان لمّا أخبره الصاهل عن مقدمه منها.

ومن ذلك ما وصف به فضل الشعر تبريراً لاختياره أن تكون شكواه إلى عزيز الدولة والي حلب شعراً ، (وكيف يُحْجَزُ –أعزَّ اللهُ نَصْرَه– عن الحزامةِ، وقد حَلَبَ الزَّمَانَ أَشْطُرَه، وقرأَ من كتاب القدرِ أَسطُرَه (سجع وجناس) وأراه فهمُه وفِطنتُه أن المكرُمةَ إذا شهِدتْ لها القَافِيَةُ، فهي ببقائها وافِيَة، (سجع وجناس)

والمجدَ إذا حاطتْه القصيدةُ، لم تعصفْ به النُّوَبُ كأنّه أصِيدة (سجع وجناس) وإذا ضَمِنَ حديثاً رَوِيٌّ، سَلَّمَ لِصِدْقِه الغَوِيُّ ،(سجع وجناس ) ما سارَ عن الكِنْدِيِّ وسَرَى، أبقى على الغِيَرِ من أبنية كِسْرَى (سجع) (٩٥)

وبهذه اللغة الموقعة أثبت رؤيته في بقاء الشعر على النثر وفضله.

**ثالثاً: الاستفهام**

وهو يغلب على لغة الصاهل من لغة الشاحج، والاستفهام في لغته وسيلة حجاجية بامتياز إذ يحمله الإنكار والسخرية في ذات الوقت؛ حيث يهدف «الاستفهام الإنكاري إلى إثارة الشك حول أطروحة الخصم وإرباكه وإزعاجه، بل وتحويله إلى متهم ودحره إلى مواقع دفاعية يُحرم فيها المبادرة ويصبح ملزمًا بالدفاع(٩٦)»

فمثلًا استخدم في تفنيده لدعوى الخئولة سياق يطول من الأمثلة المضروبة لحقير ينتسب لعظيم، كلها صيغت في إطار الاستفهام الإنكاري الذي لا يخلو من السخرية يقول:( زعمت أني خالك؟! وأين الآفق من اللئيم ولدته غافق؟ ... أحسبت " النمر " وهو عكلي، ( يريد النمر بن تولب الشاعر الفحل) مثل النمر جريحه من البر كلي؟...أم ظننت أن " ذئباً، جد سطيح " ( يريد سطيحًا الكاهن المشهور) كذئب يهتبل بجد نطيح؟... شاعر أم عمرُو بن معد يكَرِبَ (شاعر فارس يضرب به المثل في الشجاعة والفروسية) مثل عمر ثنت وقرب؟ (يريد اللحم بين الأسنان في لثةٍ أنتنت ودميت وقربت من التلف) . . . أغرّكَ أنّ جاهلاً من القوم كانَ يدعو أُمَّك فرساً؟(٩٧))

فهذا سياق من الاستفهامات الإنكارية يمتد أربع صفحات ليثبت من خلاله علو مكانته وبعده عن خئولة البغل، وإنكاره لها وترفعه عنها.

ومن ذلك استخدامه للاستفهام الإنكاري أيضًا في نفي المشقة عن البغال بإزاء مشقة الخيل:( فمتى أصابَ أحداً مِن رهطِك سِنانٌ بشَرٍّ؟ أو قُتِلَ في كَرٍّ وفَرٍّ؟ وهل حُدِّثْتَ عن بعض أُسْرَتك أنّ مُهَنّداً أَفْرَى عنقَه أو أصَابَ المفصلَ فطبَّقه؟(٩٨)) وأنفاس السخرية هنا من الشاحج وقبيله ظاهرة غير مكتّمة، والسخرية ذاتها

وسيلة من وسائل النيل من شخصية الخصم وإضعاف حجته. وقد تأتي استفهاماته للنفي فحسب دون إشعار بسخرية، من نحو قوله في تفنيد شكوى الشاحج :( وأما شَكِيَّتُك ما تلقاه من أحداثِ الزمان، فإنّ أقدارَ اللهِ جرتْ على الأَذْلَال، وهل يَمْلِك أحدٌ ردّ الأقْدار؟ . . . . وأيُّ شيءٍ من أصنافِ الحيوانِ لا ينصَبُ ويُقْصَبُ؟[٩٩])

ويستخدم الشاحج الاستفهام بمعناه الحقيقي ويخرجه لمعنى النفي في مقامات خاصة، ولكنه لا يكثر منه حتى يصبح ظاهرة أسلوبية كشأنه لدى الصاهل، يقول في معرض إنكاره لحجاجية المدح والهجاء في الشعر ومصداقيتهما:( والشاعرُ غيرُ صادقٍ في المدحِ ولا في الهجاءِ، . . . وكذلك المديحُ في كلِّ زمانٍ، ما رفع قدرَ مُشئمٍ ولا يَمَانٍ، وما الذي أفاده رسولُ اللهِ لمّا امتَدَحه كعبٌ وحَسَّانُ؟ وهل يلتئمُ بالمدحِ شِعْبٌ؟ . . . وأيُّ قولٍ ظعن في الرِّيح، ولم يَفِ بهجاءٍ صريح؟[١٠٠])

أو يستخدمه كمقدمة تشويقية يبني عليها حجته، من نحو قوله:( أفلا ترى إلى أمير المؤمنين كيف صَرَّفَ صوتَ النّاقوس؟ . . . فصَوتي أَوْلَى بالتفريعِ . . . أفلا ترى كيفَ تأوّلَ عَدِيٌّ صَمْتَ الشّجرة؟ . . . فكيفَ تمنعُ صوتي وهو يتصرَّفُ؟[١٠١]) وقد يستخدم الاستفهام الإنكاري، ولكنه لا يقترن معه بالسخرية وإنما فقط بالتعجب من نحو قوله:( فكيفَ رأيتَ القَذَاة في عينِ أخيك، ولم ترَ الجِذْعَ المعترضَ في عينك؟[١٠٢])

## الخاتمة:

من كل ما سبق يظهر لنا قدرة أبي العلاء في تمييز أصوات شخصياته السردية لغةً وحجةً، فرغم التشابه العام في طبيعة اللغة لدى الصاهل والشاحج، إلا أن هناك تمايزًا جليًّا في طبائع الحجج الجارية على لسانيهما؛ حيث نرى الصاهل أكثر استخدامًا للشعر في أدلته غير الصناعية، ويتوارى في حضور الشعر عنده حضور المثل المضروب، بينما نجد الضد في لغة الشاحج ؛ حيث يتوارى الاستشهاد بالشعر إزاء الحضور العالي للمثل المضروب (سواء منه ما كان صناعة علائية معتمدة على المواضع المعروفة، أو ما هو موروث منقول ) وفي الحجج الصناعية يكثر على لسان الصاهل استخدام المثل المبتكر بينما يكثر على لسان الشاحج استخدام المثل التاريخي. وإطناب الصاهل تزيّد وتكرار وتقصّي وإلحاح، بينما إطناب الشاحج استطراد وتوليد وقفزات بيانية لإظهار سعة المعرفة واللقانة لأنهما موطن إنكار الخصم. واستفهامات الصاهل إنكارية ساخرة مؤلمة موجعة، واستفهامات الشاحج نافية مدافعة، أو مشوّقة مغرية، بينما يعلو إيقاع لغة الشاحج مقارنة بالصاهل وأدواته لكليهما: السجع والجناس والازدواج.

## المراجع والمصادر:

١- أسئلة البلاغة في النظرية والتاريخ والقراءة دراسات وحوارات، محمد العمري، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، دار أفريقيا الشرق، ٢٠١٣
٢- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق: سمير جابر، ط. دار الكتب العلمية، ثانية (١٩٩٢ م)
٣- أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها، الكلبي ، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق – سورية،ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
٤- بلاغة الإقناع دراسة نظرية وتطبيقية، عبد العالي قادا، الطبعة الأولى، عمّان، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، ٢٠١٦م.
٥- تاج العروس من جواهر القاموس،،الزَّبيدي، مجموعة من المحققين، دار الهداية.
٦- تهذيب اللغة،الأزهري، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م
٧- جمهرة اللغة، بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
٨- الجيم، الشيباني،تحقيق: إبراهيم الأبياري راجعه: محمد خلف أحمد،الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٧٤ م.
٩- الحجاج شبه المنطقي في رسالة الصاهل والشاجح، مها عبد الكريم العجلة ، مجلة جذور – النادي الأدبي بجدة – ج٦٠، ٢٠٢١م.
١٠- الحجاج في رسالة الصاهل والشاحج لأبي العلاء المعري دراسة في بلاغة الإقناع وفقًا للرؤى النقدية الحديثة، مها عبد الكريم العجلة ، رسالة ماجستير ، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٢٠م.
١١- خطاب الأخلاق والهوية في رسائل الجاحظ مقاربة بلاغية حجاجية، محمد مشبال، الطبعة الأولى،عمّان، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ٢٠١٥
١٢- ديوان المتلمس الضبعي: رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي، شرح وتحقيق الدكتور محمد التونجي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٨.
١٣- ديوان النابغة الجعدي، تحقيق واضح الصمد ، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨م
١٤- رسالة الصاهل والشاحج، أبي العلاء المعري، تحقيق الدكتورة عائشة بنت الشاطئ، الطبعة الثانية، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٤

١٥- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، لأبي عبيد البكري؛ نسخه وصححه نسخه وصححه ونقحه وحقق ما فيه واستخرجه من بطون دواوين العلم: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
١٦- شرح ديوان الحماسة، المرزوقي،تحقيق: غريد الشيخ،وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.
١٧- شرح شواهد مغني اللبيب لجلال الدين السيوطي. منشورات مكتبة الحياة بيروت.
١٨- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان الحميرى، تحقيق:د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)،ط١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.
١٩- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت،ط٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.
٢٠- العقد الفريد،ابن عبد ربه الأندلسي، دار الكتب العلمية– بيروت،ط١، ١٤٠٤هـ.
٢١- غريب الحديث، الخطابي،تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي،وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر – دمشق، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م.
٢٢- فقه اللغة وسر العربية،الثعالبي،تحقيق: عبد الرزاق المهدي،إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م
٢٣- في بلاغة الحجاج نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطاب، محمد مشبال، الطبعة الأولى، عمّان، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ٢٠١٩
٢٤- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال
٢٥- الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
٢٦- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر – بيروت،ط٣،١٤١٤ ه.
٢٧- مجمع الأمثال، الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد، تحقيق: د. جان عبد الله توما، الطبعة الأولى، بيروت، دار صادر، 2001م.
٢٨- مجمل اللغة، ابن فارس، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت،ط٢، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م

٢٩- المحكم والمحيط الأعظم،ابن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت،ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م
٣٠- مختار الصحاح، الرازي،تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٣١- المخصص،ابن سيده،تحقيق:خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
٣٢- معجم تحليل الخطاب، باتريك شاردو، ودومينيك منغنو، ترجمة عبد القادر المهيري وحمادي صمود، الطبعة الأولى، تونس، المركز الوطني للترجمة، ٢٠٠٨ م.
٣٣- معجم متن اللغة،أحمد رضا، دار مكتبة الحياة – بيروت، ١٩٦٠م
٣٤- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس،تحقيق:عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م
٣٥- المفضليات، الضبي، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، دار المعارف – القاهرة، ط٦.
٣٦- مقاييس اللغة، ابن فارس،تحقيق:عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٣٧- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م،تحقيق: طاهر أحمد الزاوى،و محمود محمد الطناحي

## الهوامش

(١) بلاغة الإقناع، قادا، ص ٦٦ .

(٢) المرجع السابق، ص ٢٠٨.

(٣) رسالة الصاهل والشاحج، المعري، ص ٩٢، والبيت في: الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق: سمير جابر، ط. دار الكتب العلمية، ثانية (١٩٩٢ م)، ٦٨/١٨، وشرح شواهد مغني اللبيب لجلال الدين السيوطي. منشورات مكتبة الحياة بيروت، ص ٤٥٣.

(٤)المرجع السابق، ص ٩٧، والطول: الفضل انظر: تهذيب اللغة،الأزهري، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ١٥/١٤، عين: معاينة، انظر: كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي ،تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ٢٥٤/٢، مشفر: المشفر للبعير كالشفة للإنسان، انظر: فقه اللغة وسر العربية،الثعالبي،تحقيق: عبد الرزاق المهدي،إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، ص ٨٨، والسناسن: جمع سنسن وهو حرف فقار الظهر أو طرف الضلع التي في الصدر، انظر: جمهرة اللغة، بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ٢٠٤/١. الدريس: الخلق، انظر: الجيم، الشيباني،تحقيق: إبراهيم الأبياري راجعه: محمد خلف أحمد،الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٧٤ م، ٢٦٦/١. والأهدام: جمع هدم وهو الثوب البالي، انظر: : النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م،تحقيق: طاهر أحمد الزاوى،و محمود محمد الطناحي، ٢٥٢/٥، المهرية: الإبل المنسوبة إلى مهرة بن حيدان، انظر: معجم متن اللغة،أحمد رضا، دار مكتبة الحياة – بيروت، ١٩٦٠م، ٣٥٨/٥. رقاش: اسم امرأة، انظر: المحكم والمحيط الأعظم،ابن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت،ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م، ١٦١/٦.

(٥)أراك بشر ما أحار مشفر: أي أغناك ظاهره عن سؤال باطنه، اسق رقاش إنها سقاية يضرب في الإحسان إلى المحسنِ الميداني(1/ ٣٣٣) لفظ المثل عند الميداني: لا تطلب أثرًا بعد عين، يضرب لمن ترك شيئًا يراه ثم تبع أثره بعد فوت عينه، الميداني(١ / ١٢٧) كفى برغائها مناديًا: يضرب في قضاء الحاجة قبل سؤالها، الميداني(٢ / ١٤٢) .

(٦) وهي قيم ومعايير ظنية مشهورة أو مقبولة عند الجمهور، انظر أسئلة البلاغة في النظرية والتاريخ والقراءة، العمري، ص ٣٩.

(٧) بلاغة الإقناع، قادا، ص ٢٠٩.

(٨) رسالة الصاهل والشاحج، المعري، ص ١٦٥-١٦٦،والنؤور: دخان الشحم، الجيم ، ١٨/٣، والسيطل على وزن حيدر شبه طست له عروة انظر: جمهرة اللغة، ١١٦٩/٢، ربما كان السكوت جوابًا: المثل بلفظه في مجمع الأمثال للميداني(1/ ٣٠٢) يقال للرجل الذي يجل خطره عن أن يُكلم بشيء، فيجاب بترك الجواب، عيٌّ أبأس من شلل: مثل، انظر الميداني(٢/ ٨).

(٩)رسالة الصاهل والشاحج، المعري ، ص ١٠٤، والأصيدة: كالحظيرة لغة في الوحيدة من آصد وهو لغة في أوصد،انظر: المخصص،ابن سيده،حقيق:خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، ٥١٣/١.

(١٠) الصالم أجد البيتين في غير الصاهل والشاجح فيما لدي من المراجع .

(١١) رسالة الصاهل والشاحج، المعري ، ص ١٠٦-١٠٧ .

(١٢) الأبيات في الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ٣٥١/١.

(١٣) رسالة الصاهل والشاحج، المعري ، ص ١٨٠، والدألى: مشية كمشية الذئب، انظر: لسان العرب، ابن منظور، دار صادر – بيروت،ط١٤١٤،٣ هـ ، ٢٣٣/١١.حوالكا : يقال هو يطوف حواله وحوله وحواليه ،انظر: جمهرة اللغة، ١٣٠٩/٣.

(١٤) البيت للحارث بن وعلة الجرمي في : المفضليات، الضبي، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، دار المعارف – القاهرة، ط٦، ص ١٦٥.

(١٥) رسالة الصاهل والشاحج، المعري ، ١١٥- ١١٦، كالأشقر إن تقدم نحر، وإن تأخر عقر: المثل بلفظه في الميداني(٢/ ١٤٠) قال لقيط بن زرارة يوم جبلة وكان على فرس أشقر، الكلاب: يوم من أيام العرب يقال إن القائل الحارث بنو علة شهده فانهزم، فلحقه رجل من بني سعد فعقر بفرسه فأحضر على رجليه ونجا.

(١٦)رسالة الصاهل والشاحج، المعري ، ص ١١٦.

(١٧) ديوان النابغة الجعدي، تحقيق واضح الصمد ، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، ص ٦٩-٧٠..

(١٨)رسالة الصاهل والشاحج، المعري ، ص ١١٧ .

(١٩)ديوان المتلمس الضبعي: رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي، شرح وتحقيق الدكتور محمد التونجي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٨، ٧١

(٢٠)البيت بلا نسبة في لسان العرب ١٥/ ١٩٢ ؛ وتهذيب اللغة ٩/ ٣٢٧.

(٢١)رسالة الصاهل والشاحج، المعري ، ص ١١٨-١٢٠، الجسرة الأجد: الناقة الجسور القوية الموثقة،انظر: مجمل اللغة، ابن فارس، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت،ط٢، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، ١٨٩/١. الطرف: الفرس الكريم، انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس،تحقيق:عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ٤٤٨/٣.

(٢٢) البيتان لأبي اللحام التغلبي في: سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، لأبي عبيد البكري؛ نسخه وصححه نسخه وصححه ونقحه وحقق ما فيه واستخرجه من بطون دواوين العلم: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ٣٤٦/١.

(٢٣)رسالة الصاهل والشاحج ، ص ١٢٣- ١٢٤،العشر: بكسر العين أن ترد الإبل يومًا وتترك الورد ثمانية أيام ثم ترد في العاشر، وهي أطول أظماء الإبل. انظر:مقاييس اللغة، ٣٢٤/٤، والرفه بالكسر: أن ترد متى شاءت، انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،الجوهري، تحقيق:أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين– بيروت،ط٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ٢٢٣٢/٦.

(٢٤) رسالة الصاهل والشاحج ،ص ١٠٨، ومعل الشيء خطفه واختلسه، والامتعال دراك الطعان في اختلاس انظر:تاج العروسمن جواهر القاموس،،الزَّبيدي، مجموعة من المحققين، دار الهداية،٣٠/٤١٠، والمثل (أطري فإنك ماعلة) نقل فيه الميداني ١/٤٣٠ عن أبي عبيد أنه لرجل قاله لراعية كانت ترعى في السهولة وتدع الحزونة، وعنى بناعلة غلظ جلد قدميها، وهو مثل يضرب لمن يُؤمر بالأمر الشديد لاقتداره عليه.

(٢٥) رسالة الصاهل والشاحج ،ص ١٠٩ .

(٢٦) انظر بلاغة الإقناع، قادا، ص ٢١٨ – ٢٢٣.

(٢٧) في بلاغة الحجاج، مشبال، ص ١٧٦.

(٢٨) بلاغة الإقناع، قادا، ص ٨٤.

(٢٩) في بلاغة الحجاج، مشبال، ص ٢٥٧.

(٣٠) بلاغة الإقناع، قادا، ص ٨٦ بتصرف.

(٣١) في بلاغة الحجاج، مشبال، ص ٢٥٨ بتصرف.

(٣٢) رسالة الصاهل والشاحج، المعري، ص ٩٠ – ٩٢، و العجراء: العصا ذات الأُبن أي العقد انظر:تاج العروس ، ١٢، ٥٣٦، والخنيف: أردأ الكتان، وثوب غليظ منه،انظر: المخصص، ١/٣٨٢. والقرى: ما جمعته من الماء في القرو(حوض الإبل) انظر: تهذيب اللغة، ٩/٢٠٦.

(٣٣)رسالة الصاهل والشاحج ، ص ٩٨ – ١٠٠، وأغباش: جمع غبش وهو بقية الليل أو ظلمة آخره، انظر:المحكم، ٥/٣٩٧. والوبيل: العصا الغليظة. انظر: جمهرة اللغة ، ٢/٩٨٥.

(٣٤)رسالة الصاهل والشاحج ، ص ١٠٣ .

(٣٥) المرجع السابق، ص١٠٣ –١٠٤.

(٣٦) المرجع السابق نفسه.

(٣٧) في بلاغة الحجاج، مشبال ١٨٠.

(٣٨) رسالة الصاهل والشاحج، المعري، ص ١٦٧، والمرتجز: فرس كان للنبي صلى الله عليه وسلم، انظر: غريب الحديث، الخطابي،تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي،وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر – دمشق، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م، ١/٤٠٥ والدلدل: بغلته عليه السلام، انظر:جمهرة اللغة، ١/١٩٣. ويعفور: حماره عليه السلام، انظر: النهاية في غريب الحديث، ٣/٢٦٣.

(٣٩)رسالة الصاهل والشاحج ، ص ١٦٨، و السمجة: القبيحة، انظر: المخصص، ١/٣٤٦.

(٤٠)رسالة الصاهل والشاحج ، ص ١٨٩.

(٤١) المرجع السابق، ص ٩٦.

(٤٢) المرجع السابق، ص ٩٧.

(٤٣) المرجع السابق، ص ١٠٦.

(٤٤) المرجع السابق، ص ١٠٥، والنغبة: الجرعة، انظر: تهذيب اللغة، ٨/١٣٩، والصفن: وعاء من أدم مثل السفرة، يستقي به أهل البادية ويجمعون فيه زادهم،انظر: الصحاح، ٦/٢١٥٢،

والمقوي: الذي نفد زاده انظر: تهذيب اللغة ، ٢٧٥/٩، والدجوب: الوعاء والغرارة انظر: جمهرة اللغة ، ٦١٢/١، والحائش: جماعة النخل، انظر: لسان العرب، ٢٩١/٦.

(٤٥)رسالة الصاهل والشاحج ، ص ١١٤.

(٤٦) المرجع السابق، ص ١٥٢

(٤٧) المرجع السابق، ص ١١٨

(٤٨)رسالة الصاهل والشاحج، ص ١١٨.

(٤٩) المرجع السابق نفسه

(٥٠) المرجع السابق، ص ٢٠١، و ص ١٩٥

(٥١) بلاغة الإقناع، قادا، ص ٢٢٣

(٥٢) النظرية الحجاجية، مشبال، ص ١٨

(٥٣) بلاغة الإقناع، قادا، ص ٩٠

(٥٤)رسالة الصاهل والشاحج ، ص ٩٢

(٥٥) في بلاغة الحجاج، مشبال، ص ٨٦

(٥٦) بلاغة الإقناع، قادا، ص ٩٣

(٥٧) في بلاغة الحجاج، مشبال، ص ٨٩ – ٩٠

(٥٨) رسالة الصاهل والشاحج، المعري، ص ١٠٥– ١٠٦ ..

(٥٩)رسالة الصاهل والشاحج ، ص ١٧١، والمدهن: آلة الدهن وقارورته ومستنقع الماء انظر: : مختار الصحاح، الرازي،تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م ، ١٠٨، وأوكل: موضع حفرة سيل أو مطر، والوسمي: أول المطر، انظر: تهذيب اللغة ، ٢٥٩/٤.

(٦٠)انظر:العقد الفريد،ابن عبد ربه الأندلسي، دار الكتب العلمية – بيروت،ط١، ١٤٠٤ هـ، ١٢٩/٢.

(٦١)رسالة الصاهل والشاحج ، ص ١٩١ – ١٩٣ .

(٦٢) المرجع السابق، ص ١٩٥ – ١٩٦، والمثل موجود في أمثال الميداني(٢/ ١٥٥).

(٦٣) انظر: شرح ديوان الحماسة، المرزوقي،تحقيق: غريد الشيخ،وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م،ص ١٠٤١.

(٦٤)رسالة الصاهل والشاحج ق، ص ١١٠، والزارة: أجمة الأسد،انظر: معجم العين ، ٣٨٢/٧، والفزارة: أنثى الوبر، انظر: جمهرة اللغة ٧٠٧/٢، و السبد: طائر ليّن الريش، السابق، ٢٩٨/١، و لبد: آخر نسور لقمان المضروب به المثل في طول العمر، انظر: العين ، ٤٤/٨.

(٦٥)رسالة الصاهل والشاحج ، ص ١١٣– ١١٤

(٦٦) المرجع السابق، ص ١٥٦ – ١٦٢، وأعوج: فرس كان لكندة بني آكل المرار، انظر: أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها، الكلبي ، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق – سورية،ط١، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م، ص ٣٣، والوجيه: فرس كريم لغنى بن أعصر، السابق ص ١٢١، والمذهب: فرس أبرهة بن عمير، السابق ص ٢٧.

(٦٧)رسالة الصاهل والشاحج ، ص ١١٤ – ١١٥.
(٦٨) المرجع السابق، ص ١١٥.
(٦٩) انظر في بلاغة الحجاج، مشبال، ص ٨٢ – ٨٦.
(٧٠) بلاغة الإقناع، قادا، ص ٢٣٣ – ٢٣٤ بتصرف..
(٧١) رسالة الصاهل والشاحج، المعـري، ص١٠٩ ، ص١١٥ ، ص ١١٦، ص١٢٥ ، ص١١٨ ،ص ١٢١.
(٧٢) المرجع السابق، ص ١٢٨ – ١٢٩، وإفراء: تمزيق،انظر: تاج العروس ، ٢٣٠/٢٩.
(٧٣) المرجع السابق، ص١٦٤
(٧٤)رسالة الصاهل والشاحج ، ص ١٦٦
(٧٥) المرجع السابق نفسه
(٧٦) بلاغة الإقناع، قادا، ص ٢٣٧
(٧٧) رسالة الصاهل والشاحج، المعري، ص ١٦٧ – ١٦٨
(٧٨)رسالة الصاهل والشاحج ، ص ١٦٩.
(٧٩) المرجع السابق،ص ١٦٩– ١٧٠.
(٨٠) المرجع السابق، ص ١٧٠.
(٨١) المرجع السابق، ص ١٧١.
(٨٢)رسالة الصاهل والشاحج ، ص ١٧٣.
(٨٣) المرجع السابق، ص ١٧٥
(٨٤)رسالة الصاهل والشاحج ، ص ١٧٩ ــ ١٨١
(٨٥) بلاغة الإقناع، قادا، ص ٢٣٨
(٨٦) أسئلة البلاغة في النظرية والتاريخ والقراءة، العمري، ص ٨٧.
(٨٧) بلاغة الإقناع، قادا، ص ٢٤٠.
(٨٨) انظر رسالة الصاهل والشاحج، المعري، ص ١٣١ وما بعدها.
(٨٩) خطاب الأخلاق، مشبال، ص ٨٤.
(٩٠) انظر رسالة الصاهل والشاحج، المعري، ص ١٨١ ــ ١٨٩
(٩١) بلاغة الإقناع، قادا، ص ٢٥٠ .
(٩٢) رسالة الصاهل و الشاحج، المعري، ص ١٦٠ – ١٦١، والرمث: شـجر، انظـر: المحكـم، ١٤٩/١٠، نار الزحفتين: نار العرفج سريعة الاشتعال يزحف إليها موقدها ثم يزحف عنها بعد أن تشتعل فهما الزحفتان انظر: تهذيب اللغة، ٢٠٦/٣، تدحوه: تبسطه، المُكّاء: طيـر انظـر: العين ، ٢٧٨/٥، اليعضيد: نبت.انظر: لسان العرب، ٩٥/٣.
(٩٣)رسالة الصاهل والشاحج ، ص ١٠٨ – ١٠٩، والبرجد: كساء غليظ، انظر: العين ، ٢٠٥/٦، والإيضاع: الإسراع،انظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب مـن الكلـوم، نشـوان الحميـرى، تحقيق:د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)،ط١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م،

٧٢٠٣/١١، والجرد: الأرض التي لا نبات فيها ، تاج العرس، ٤٨٧/٧، والأُجد: القوية الموثقة الخلق من إناث الإبل، انظر: لسان العرب، ٧٠/٣، والخبل: بالسكون فساد الأعضاء، وبالتحريك فساد العقل والجنون انظر العين ، ٢٧٢/٤والصحاح ١٦٨٢/٤، ووُكِل بلاء بالكلمة من المثل إن البلاء موكل بالمنطق، الميداني(١/ ١٧) .

(٩٤)رسالة الصاهل والشاحج ، ص ٩٤-٩٥، والقول ما قالت حذام بلفظه في الميداني(١٠٦/٢) يفسر بالقول السديد المعتد به، يُضرب في التصديق، والسحوق: النخلة الطويلة انظر:تاج العروس، ١٢٤/١٣، والمثل :لا تعدم الحسناء ذامًا في مجمع الأمثال للميداني(٢/ ٢١٣).

(٩٥) المرجع السابق، ص ١٠٤ – ١٠٥، والأشطر: جمع شطر، وهو ضرع الناقة، ونصف كل شيء، وقولهم حلب الدهر أشطره أي جربه وبلا خيره وشره، لسان العرب، ٤٠٧/٤.

(٩٦) بلاغة الإقناع، قادا، ص ٢٤٣.

(٩٧) رسالة الصاهل والشاحج، المعري، ص ١١٠-١١٣ .

(٩٨) المرجع السابق، ص ١١٧.

(٩٩) المرجع السابق، ص ١١٤ .

(١٠٠) المرجع السابق، ص ١٧٥ -١٧٩.

(١٠١) المرجع السابق، ص ١٩٣.

(١٠٢) المرجع السابق، ص ١٩٥ .

# فهرس الموضوعات


| م | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ١- | ملخص | ٥٢٦٣ |
| ٢- | Abstract | ٥٢٦٤ |
| ٣- | المقدمة | ٥٢٦٥ |
| ٤- | تمهيد : الإطار السردي لحوار الصاهل والشاحج | ٥٢٦٧ |
| ٥- | المبحث الأول: الاستدلال الخطابي | ٥٢٦٨ |
| ٦- | المبحث الثاني: حجاجية الأسلوب: | ٥٢٩٠ |
| ٧- | الخاتمة: | ٥٢٩٥ |
| ٨- | المراجع والمصادر: | ٥٢٩٦ |
| ٩- | الهوامش | ٥٢٩٩ |
| ١٠- | فهرس الموضوعات | ٥٣٠٥ |